مراحل تطور المفاهيم الخُلقية ودلالاتها في رسومات الأطفال عند عينة من الأطفال في العاصمة عمّان بالأردن

د. شاهر ذيب أبوشريخ
كلية العلوم التربوية - جامعة جرش
الأردن

الملخص

هدفت الدراسة الوقوف على مراحل تطور المفاهيم الخُلقية في ضوء مراحل التطور المعرفي لبياجيه، ودلالاتها في رسومات الأطفال أسوة بمراحل التطور الفني لبيرت. واستخدمت الدراسة أداتي المقابلة وتحليل المحتوى، وتكونت عينة الدراسة من (٢٤٠) رسماً و(٣٠٠) طفل وطفلة من مدارس عمان للعام الدراسي ٢٠١٣/٢٠١٤م، وأظهرت نتائج الدراسة ما نسبته (٩٠٪-٤٧٪) من إجابات الصفوف: التمهيدي والأول والثاني والثالث صنفت في مرحلة الفهم الحسي العام، وما نسبته (٥٠٪-٢٧٪) من إجابات الصفين الرابع والخامس في مرحلة الفهم الحسي التفصيلي، وبما نسبته (٤٣٪- ١٣٪) من إجابات الصفين السادس والسابع في مرحلة الفهم المجرد العام، وجاءت مرحلة الفهم المجرد التفصيلي بما نسبته (١٧٪- ٦٠٪) لصالح الصفين الثامن والتاسع، وبنسب متقاربة بين الجنسين في معظم المراحل. وأظهرت قيم (كا٢) فروقا دالة إحصائياً وفهما متبايناً للمفاهيم الخُلقية بين المجموعات، وأن نسبة رسومات عينة الدراسة في المرحلة الرمزية الوصفية في المجموعة الأولى بلغت (٦٣٪-٦٠٪)، وبلغت في المجموعة الثانية (٦٠٪-٥٧٪) لصالح المرحلة الواقعية الوصفية، وفي المجموعة الثالثة بنسبة (٦٣٪-٦٠٪) ولصالح مرحلة الواقعية الوصفية، وفي المرحلة الواقعية البصرية جاءت أعلى النسب لأطفال المجموعة الرابعة (٤٠٪)، وبنسبة (٥٠٪) لأطفال المجموعة الخامسة في مرحلة الكبت.

خلفية الدراسة وأهميتها

اهتم العرب بأطفالهم بداية بإرسالهم إلى البادية ليتعلموا اللغة ويشبوا على الفصاحة منذ الصغر، فاعتلت منزلة الطفولة لديهم، فجاء الإسلام ليعنى بالطفولة عناية خاصة فأمر برعاية الأطفال وحسن تربيتهم وتنشئتهم على مكارم الأخلاق.

وأظهرت أبحاث علم النفس أن مرحلة الطفولة تعد من أهم مراحل حياة الإنسان؛ فهي مرحلة استهلالية لما يتلوها من مراحل النمو، فهي الأساس الذي ترتكز عليه حياة الفرد، وأن الاهتمام بتنمية إدراك الأطفال ومفاهيمهم وإحساسهم بالعالم المحيط بهم، وتنمية قدراتهم العقلية هو السبيل للعناية بهم وتربيتهم من خلال ما يمارسونه من نشاطات تتميز به تلك الفترة من حياتهم (الضبع وغبيش، ٢٠١١). كما وتعد مرحلة التدريس الأساسي، المنطلق الذي ترتكز عليه المراحل التدريسية التالية، لما توفره لطلابها من خبرات تمكنهم من اكتساب المعرفة والمهارات والاتجاهات، وتكشف عن استعداداتهم وقدراتهم على استيعاب المفاهيم (شاهين، ٢٠٠٥).

ويحتل تعلم المفاهيم مكانة متميزة عند المهتمين بالبحث التربوي، كونه من لبنات المعرفة لدى الإنسان، خاصة وأنه في ضوء الانفجار المعرفي يكون من الصعوبة بمكان تدريس جميع الحقائق العلمية، الأمر الذي يحتم تدريس المفاهيم كونها تمثل العمود الفقري للمعرفة العلمية التي بدورها تساعد في بقاء أثر التعلم (الشعيلي، ٢٠٠٩؛ سحاب ومهدي، ٢٠١١).

وتعرف المفاهيم بأنها "صور ذهنية أو تمثيلات للأشياء والأحداث التي تجمعها معاً خصائص مشتركة ويشار إليها باسم أو رمز خاص" (الخطيب وأبو تايه وكريشان والصبحين، ٢٠١٠: ٥)، وأن معرفة نمو وتطور المفاهيم الأخلاقية وتطورها في مراحل الطفولة المختلفة والوقوف على خصائص كل مرحلة، له الأثر البعيد في العملية التربوية والتنشئة الدينية، واكتساب المعارف الإسلامية، والسعي لتحقيق القيم الإسلامية، والتخلق بآداب وأخلاق الإسلام لتوافقها مع الفطرة، قال صلى الله عليه وسلم "ما من مولود إلا ويولد على الفطرة" (البخاري، ٢٠٠٩، ج٣: ٤٦٥). فالتعرف إلى طبيعة مراحل النمو وعلاقتها بتعلم المفاهيم الدينية، يزود الأطفال بالمعلومات الدينية المناسبة لهم في كل مرحلة من مراحل الطفولة.

وتأتي أهمية تعلم المفاهيم لمساعدتها على تبسيط المعرفة من خلال تجميع الأشياء والأحداث والأفكار ذات الخصائص المشتركة إضافة إلى تصنيف

المعارف والأحداث والحقائق وتسهيل تفسيرها عند التطبيق على مواقف جديدة مشابهة للمواقف التي سبق تعلمها، وتعد خطوة ضرورية لتعلم التعميمات والنظريات والمبادئ والقوانين (صالح، ٢٠١١).

وتعد البنية المفاهيمية شبكة من المفاهيم المترابطة بطريقة منظمة، تظهر العلاقات التي تربط بين هذه المفاهيم، وهي ليست تجميعا عشوائيا للمفاهيم بل نظام نوعي يربط بينها (Marek & Metheven, 1991)، وتعرف بأنها" نسق افتراضي متماسك من المفاهيم الأساسية والمفاهيم الثانوية والفرعية، يعطي تصوراً واضحاً لهذه المفاهيم والعلاقات القائمة بينها، كما يوفر ملخصاً تخطيطياً لما تم تعلمه، ويعكس مدى تمكن الفرد من المادة العلمية ووعيه لترابطها" (الخطيب وآخرون، ٢٠١٠: ٥).

نظريات التطور المعرفي عند الأطفال

اهتمت النظريات التربوية والنفسية بالمفاهيم المعرفية التي تتشكل لدى الأطفال في مراحل نموهم وتتطور بتطور البنى العقلية لديهم، بغرض إحداث تعديلات في خبراتهم التدريسية من خلال بناء مناهج تدريسية متطورة وتأليف الكتب المدرسية والمناشط التدريسية واستراتيجيات التدريس والتقنيات التدريسية، في ضوء الأسس والمبادئ النفسية والتربوية والحاجات البيولوجية والاجتماعية (القضاة والترتوري، ٢٠٠٧). وتعد نظرية بياجيه (بياجيه، ١٩٨٦) من أهم النظريات التي اهتمت بالتطور المعرفي عند الأطفال (نشواتي، ١٩٩٦؛ العناني، ٢٠٠٥؛ عبد الهادي، ٢٠٠٧):

أولاً - تطور التفكير عند الأطفال

حيث صنف بياجيه النمو المعرفي للطفل في أربع مراحل، هي:

١ - المرحلة الحسية الحركية (Sensorimotor Stage)، وتبدأ هذه المرحلة من ولادة الطفل إلى ما يقارب سنتين من عمره، وفيها يظهر دور استخدام

الحواس والتحكم في العضلات، وتطور الوعي بالذات، وبدء اكتساب اللغة.

٢ - مرحلة ما قبل العمليات (Preoperational Stage)، وتمتد من (٢-٧) سنوات تقريباً، وتسمى هذه المرحلة بمرحلة التمثيل والرمزية حيث يستطيع الطفل في هذه المرحلة استخدام الكلمات والرموز وتكوين بعض المفاهيم للتعبير أو تقليد الأشياء.

٣ - مرحلة العمليات المادية (Concrete Operational Stage)، وتمتد من (٧-١١) سنوات، وتتميز هذه المرحلة بالتفكير المنطقي والرياضي والعمليات المادية.

٤ - مرحلة العمليات المجردة (Formal Operational Stage)، وتبدأ من سن الثانية عشرة، وتتميز هذه المرحلة بالتفكير المنطقي دونما الرجوع إلى الخبرات المادية المحسوسة.

ثانياً - تطور التفكير عند الأطفال:

حيث يرى فايجوتسكي (Vygotsky) أن تطور التفكير عند الطفل يتأثر بعاملين، هما: النضج العقلي وثقافة الطفل بتفاعله مع بيئته، ويعتقد فايجوتسكي أن تعلم الطفل للمفاهيم يتم من خلال تفاعله الأولي مع بيئته، وباستخدام التعلم التعاوني، الذي يوفر فرص تبادل الأفكار بين الأقران، من أجل الوصول إلى حقيقة المعرفة المكتسبة من خلال التعرف إلى أساليب تفكير الآخرين.

ثالثاً - التطور العقلي عند الأطفال:

حيث يرى برونر (Bruner) أن التطور العقلي (الفكري) المعرفي عند الأطفال يمر بالمراحل التالية:

١ - المرحلة النشطة (Enactive Mode)، وتبدأ من الولادة وحتى سن سنتين، حيث يلتفت الطفل في هذه المرحلة للأشياء، ويحاول التعرف عليها.

٢ - المرحلة التمثيلية (Iconic Mode)، وتمتد من سن (٢-٤) سنوات، ومن سمات هذه المرحلة أن الطفل فيها يستدل على أشياء تعرف إليها مسبقاً.

٣ - المرحلة الرمزية (Symbolic Mode)، وتمتد من سن (٥-٦) سنوات، وتتميز هذه المرحلة بقدرة الطفل على استيعاب المفاهيم، والقصص المصورة.

- التطور المعرفي عند الأطفال، حيث يرى دينيس (Dienes) أن التطور المعرفي عند الأطفال يمر بمراحل خمسة، هي:

١ - مرحلة الاكتشاف (Exploration Stage)، وفيها يكتشف الطفل الأشياء من حوله.

٢ - مرحلة الاستنتاج (Generalization Stage)، حيث يميز فيها الطفل بين الأشياء.

٣ - مرحلة التمثيل (Representation Stage)، وفيها يمثل الأشياء ويعبر عنها بالرسم.

٤ - مرحلة الرمزية (Symbolization Stage)، وفيها يستخدم الكلمات والرموز للتعبير.

٥ - المرحلة التشكيلية (Formalization Stage)، وفيها يستخدم الطفل المفاهيم لوصف الأشياء.

رسومات الأطفال

تعد تلك التخطيطات الحرة التي يستخدمها الأطفال كلغة يعبرون بها على أي سطح منذ عهدهم بمسك القلم تعبيراً يعرف بالرسم (الهنيدي، ٢٠٠٩)، إضافة إلى أنها الطريقة التي يعبر بها الأطفال عما يدور بداخلهم من أفكار وتصورات (سحاب ومهدي، ٢٠١١)، فالرسم وسيلة ترويحية ينفس بها الطفل عن نفسه ويعبر بها عن انفعالاته التي يشعر بها (عبد اللطيف، ٢٠٠٤).

وتكمن أهمية رسومات الأطفال باستخدامها في إعطاء صورة نوعية عن أنماط التفكير لدى الأطفال وخصائصها النمائية، وتستخدم رسومات الأطفال

في اختبارات الذكاء إذ من خلالها يتم التعرف على النمو العقلي للأطفال في جميع المراحل الدراسية المختلفة، بذلك استخدم علماء النفس والإرشاد التربوي الرسم كوسيلة للتعرف على ما يدور في ذهن الأطفال وتحليل انفعالاتهم في ضوء خبراتهم المعرفية وتنشئتهم الاجتماعية (سحاب ومهدي، ٢٠١١)، فرسومات الأطفال يمكن أن تكشف جوانب متعددة من مراحل نمو الطفل المعرفي العقلي، فالخطوط والأشكال والألوان التي تلاحظ في رسوماتهم يمكن أن تعكس خبراتهم المعرفية، ويمكن استخدام التعبيرات المبثوثة في رسوماتهم لقياس وتقويم مستوى النضج العقلي لديهم، واستنتاج سبل تطويرها (أحمد، ٢٠٠٨)، وأن الطفل الذي يمارس الأنشطة التشكيلية إنَّما يعبر بحرية عن مشاعره وإحساسه الداخلي تجاه الأشياء المحيطة به (المهنا، ٢٠٠٦)، وتسهم رسومات الأطفال في مساعدة التربويين على اكتشاف مكنونات التفكير والإحساس الداخلي لهم، وتحفزهم على الابتكار وتجسيد الأشياء التي يرونها أمامهم أو يحسون بها، فالدلالات التعبيرية المستخدمة في رسومات الأطفال من شأنها أن تظهر ما يشعر به الأطفال وتكشف عن أحاسيسهم من خلال رسوماتهم، وتشخص تطور المفاهيم العقلية لديهم (الدليمي، ٢٠١١)، فالأساس الفكري الرمزي لرسومات الأطفال يظهر بوضوح في مبالغتهم لبعض الأجسام بتكبيرها وإبراز التفاصيل فيها لإعطائها الأهمية والقيمة الكبيرة، أو العكس في المبالغة بتصغيرها أو حذفها أو تشويهها لعدم أهميتها (كاظم، ٢٠٠٧).

وقد تضمنت الآيات القرآنية العديد من الألوان التعبيرية المختلفة كاللون الأبيض والأحمر والأسود كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر: ٢٧، ٢٨) لتعبر عن القيم الشكلية والمعاني النفسية والنواحي الجمالية للأشياء في الكون، لتمثيل الحقيقة عند تصوير الواقع.

مراحل النمو الفني عند الأطفال وخصائصه التعبيرية

اختلفت تصنيفات علماء النفس والطفولة والفنون لهذه المراحل نظراً لتداخل هذه المراحل وتأثرها بمراحل النمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي، ومن هذه التصنيفات:

أولاً : **تصنيف سيريل بيرت** (Cyril Burt) حيث عرض سبريل بيرت مراحل التطور في رسومات الأطفال على النحو الآتي (ريد، د.ت؛ بيرت، ١٩٨٥):

- مرحلة الخربشة : وتبدأ من سن (٢-٥) سنوات، وهي نتيجة حركات عضلية.
- مرحلة الخط : وتظهر في سن (٤) سنوات، وتهتم برسم الوجه على شكل دائرة ورسم العينين بنقطتين والساقين بخطوط، ويبدو التحكم البصري واضحا في هذه المرحلة.
- مرحلة الرمزية الوصفية : وتمتد بين سن (٥-٦) سنوات، حيث يرسم الوجه البشري في هذه المرحلة بدقة معقولة، وبتخطيط رمزي، كما وتحدد الملامح بشكل كروي.
- مرحلة الواقعية الوصفية: وتمتد بين سن (٧-٨)، حيث يصبح الرسم أكثر اهتماما بالتفاصيل، ويهتم الطفل في الرسومات بترابط الأفكار أكثر من اهتمامه بتحليل المدركات البصرية.
- مرحلة الواقعية البصرية : وتمتد بين سن (٩-١٠)، حيث ينتقل الطفل في رسوماته من مرحلة الرسم من الذاكرة والخيال إلى مرحلة الرسم من الطبيعة، وتظهر خطوط الرسم قصيرة.
- مرحلة الكبت : وتمتد بين سن (١١-١٤)، حيث يصبح الطفل واقعياً في رسوماته، ويتحول الاهتمام لديه إلى التعبير اللغوي.

ثانياً: تصنيف فكتور لونفيلد (Viktor Lowenfeld) حيث صنف فكتور لونفيلد مراحل النمو كما يأتي (خميس، ١٩٩٥؛ حمادي، ١٩٩٧؛ البسيوني، ١٩٨٨) :

- مرحلة ما قبل التخطيط: تبدأ من الولادة إلى السنة الثانية، حيث يعبر الطفل عن نفسه وبيئته برموز خاصة.
- مرحلة التخطيط : تبدأ من سن (٢-٤) سنوات، حيث تمتاز رسومات الأطفال بتخطيطات غير منظمة في اتجاهات مختلفة.
- مرحلة تحضير المدرك الشكلي: تبدأ من سن (٤-٧) سنوات، وتمتاز رسومات الأطفال بظهور الخطوط الهندسية فيها.
- مرحلة المدرك الشكلي: تبدأ من سن (٧-٩) سنوات، حيث تتسم رسومات الأطفال في هذه المرحلة بالحرية والتلقائية والعفوية وتكرار الأشكال.
- مرحلة محاولة التعبير الواقعي: تبدأ من سن (٩-١١) سنوات، حيث يدرك الطفل البيئة ومظاهرها المختلفة إدراكاً موضوعياً.
- مرحلة التعبير الواقعي: تبدأ من سن (١١-١٢) سنوات، حيث يرسم الطبيعة مراعياً للنسب والأحجام ومستخدما للألوان بما يتفق مع ما تراه العين.

ثالثاً: تصنيف البسيوني، حيث صنف البسيوني مراحل تطور رسومات الأطفال (البسيوني، ١٩٨٨)، كالآتي:

- مرحلة التخطيط، تمتد من سن (٢ - ٤) سنوات، حيث تتجه خطوط رسومات الأطفال في كل الاتجاهات.
- مرحلة البحث عن الرمز: تمتد بين سن (٤ - ٦) سنوات، حيث يختار الطفل في رسوماته رموزه التي تعبر عن عالمه، وأحياناً يهمل هذه التفاصيل.
- مرحلة استقراء الرمز، تمتد من سن (٦ - ٩) سنوات، حيث يستقر الطفل في هذه المرحلة على بعض الأشياء التي تستدعي معظم تفاصيلها الصورة الذهنية بغض النظر عما هو مرئي.
- مرحلة تحليل الرمز، تمتد من سن (٩ - ١٢) سنة، حيث تتجه مراكز التعبير في الرسم إلى القيم البصرية كالنسب وإيضاح التفاصيل.

وقد اهتمت العديد من الدراسات بتطور المفاهيم لدى الأطفال عامة،

والمفاهيم الخُلقية خاصة، ومراحل تطورها في رسوماتهم، حيث قام كاباداي والداج (Kabadayi & Aladag, 2010) بدراسة هدفت الكشف عن الفروق بين مستوى النمو الأخلاقي عند أطفال المرحلة الابتدائية في المدارس التركية الخاصة والحكومية في ضوء متغيرات (المدرسة، والجنس، ودرجة التعليم الذي حصل عليه الطفل في مرحلة الروضة)، مستخدماً اختباراً تحصيلياً حول القضايا الأخلاقية، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن النمو الأخلاقي لدى عينة الدراسة البالغ عددها (٢١٢) طفلاً وطفلة من طلبة الصف الثامن جاء بدرجة متوسطة ولصالح الأطفال الإناث.

وفي دراسة مشابهة على عينة مكونة من (٢٩٦) طفلاً من أطفال الصف الثالث الابتدائي ولغاية الصف الثالث المتوسط في مدينة الرياض في المملكة العربية السعودية قام بها أبو بيه (٢٠٠٧) في دراسته بالتعرف على العلاقة بين النمو الخُلقي وكل من الذكاء والمهارات الابتكارية والفروق بينهما في ضوء النمو الأخلاقي، فقد أظهرت نتائجها وجود أثر دال إحصائياً للصف والتفكير الابتكاري والذكاء على نمو الأحكام الخُلقية، وبما أن المفاهيم لدى الأطفال عامة تتطور وفق حاجاتهم واستعداداتهم فقد أكدت نتائج دراسة كوزمكس (Kuzmics, 2009) على أهمية تطور المفاهيم الأخلاقية، وأن تطور الرموز الأخلاقية المنطوية على المكافآت بدلا من العقوبات يعطي نتائج ايجابية تسمح بظهور القواعد الأخلاقية التي من شأنها تحسين الكفاءة الاجتماعية.

ولأهمية العلاقة الارتباطية بين القدرات الإدراكية والمهارات الاجتماعية للأطفال فقد اهتمت دراسة البغدادي (٢٠٠٥) بالتعرف إلى القدرات الإدراكية الحسية الحركية والمهارات الاجتماعية لأطفال الصف الأول الابتدائي الملتحقين وغير الملتحقين برياض الأطفال، والفروق بينهم تبعا لمتغير الجنس، باستخدام اختبار هايود (١٩٨٦)، وأظهرت نتائج الدراسة أن الأطفال الملتحقين برياض الأطفال يمتلكون قدرات حسية إدراكية ومهارات اجتماعية عالية، ولم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الاختبار للقدرات الإدراكية

للملتحقين وغير الملتحقين تبعاً لمتغير الجنس، وفي السياق ذاته أكدت نتائج دراسة فكري وزيرا (١٩٩٦) الواردة في (الخطيب وآخرون، ٢٠١٠)، عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال الذكور والإناث في كل من المعرفة الدينية والدرجة الكلية للوعي الديني بين الأطفال.

ونظراً لأهمية رسومات الأطفال كوسيلة تعبيرية لاستقراء تطور المفاهيم الدينية والأخلاقية لدى الأطفال قام هارمس (Harms, 2002) الوارد في (محمود، ٢٠٠٣؛ الخطيب وآخرون، ٢٠١٠) بدراسة اهتمت بتحليل بعض الالاف من رسومات الأطفال بهدف التعرف على مراحل النمو الديني لديهم، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن مراحل النمو الديني لدى الأطفال تمر في ثلاث مراحل، وهي: مرحلة التصور الأسطوري، وفيها تسود الأفكار والمعتقدات الخيالية والوهمية الأسطورية، والمرحلة الواقعية: وفيها يسود الاعتقاد بالتأويلات التي تقوم على أساس الظواهر الطبيعية، والمرحلة الفردية: وفيها يظهر اختيار العناصر التي ترضي حاجاته ودوافعه من خلال ممارسة التدين.

ملخص الدراسات السابقة

أكدت الدراسات السابقة أهمية دراسة مراحل تطور النمو الأخلاقي، وعلاقته ببعض المتغيرات لدى الأطفال كدراسة (أبو بيه، ٢٠٠٧؛ Kabadayi & Kuzmics, 2009؛ Aladag, 2010) بينما اهتمت دراسة فكري وزيرا (١٩٩٦) بالوعي الديني عند الأطفال وعلاقته ببعض متغيرات التنشئة الاجتماعية، وهدفت دراسة البغدادي (٢٠٠٥) التي هدفت التعرف إلى العلاقة بين القدرات الإدراكية الحسية الحركية والمهارات الاجتماعية للأطفال، وقامت دراسة هارمس (Harms, 2002) بتحليل رسومات الأطفال بهدف التعرف على العلاقة بين رسومات الأطفال ومراحل النمو الديني لديهم، وخلصت نتائج دراسة كاباداي والداج (Kabady & Aldag, 2010) إلى أن النمو الأخلاقي لدى الأطفال جاء بدرجة متوسطة، وتوصلت دراسة كوزمكس (Kuzmics, 2009) إلى أن التطور الأخلاقي للأطفال مرتبطاً ايجابيا بوجود بعض المكافآت، وأن هنالك

قابلية أعلى للأطفال مرتفعي التفكير والذكاء على النمو الخلقي كدراسة أبو بيه (٢٠٠٧) بذلك تتشابه هذه النتيجة مع نتائج دراسة البغدادي (٢٠٠٥) في وجود علاقة بين الأطفال الذين يمتلكون قدرات إدراكية ومهارات اجتماعية، كما تتفق نتيجة دراسة أبو بيه (٢٠٠٧) مع دراسة فكري وزيرا (١٩٩٦) في عدم وجود فروق بين الجنسين في الوعي الديني لدى الأطفال، ونظراً لعدم وجود دراسة حول مراحل تطور المفاهيم الخلقية ودلالاتها في رسومات الأطفال عند عينة من الأطفال في العاصمة عمان بالأردن جاءت هذه الدراسة لتسد النقص في هذا الجانب.

مشكلة الدراسة

نظراً للتجديدات التربوية الهادفة إلى تطوير المناهج والكتب المدرسية في ضوء النظريات التربوية، وحاجة الأطفال إلى رؤية تربوية تراعي خصائصهم النفسية وفروقهم الفردية، جاءت الدراسة الحالية للتعرف على مراحل تطور المفاهيم الخُلقية عند عينة من الأطفال في ضوء مراحل التطور التعليمي لديهم، وذلك أسوة بمراحل التطور المعرفي لبياجيه، ومراحل التطور الفني للطفل وخصائصه النمائية مدعمة برسوماتهم التعبيرية، وقد حاولت الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١ - كيف تتوزع إجابات عينة من الأطفال عن أسئلة المفاهيم الخُلقية حسب الأطوار الخُلقية الأربعة؟

٢ - كيف تتوزع إجابات عينة من الأطفال عن أسئلة المفاهيم الخُلقية حسب الفئات الصفية الخمس الآتية: (التمهيدي والأول، الثاني والثالث، الرابع والخامس، السادس والسابع، الثامن والتاسع)؟

٣ - هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة ($\alpha \leqslant ٠,٠١$) في إجابات عينة من الأطفال عن أسئلة خُلقية مختارة يمكن أن تعزى إلى الفئات الصفية؟

٤ - كيف تتوزع الدلالة المعنوية لرسومات الأطفال عند الإجابة عن أسئلة خُلقية مختارة يمكن أن تعزى إلى الفئات الصفية؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى:

١ - الوقوف على مراحل تطور المفاهيم الخُلقية عند عينة من الأطفال في ضوء مراحل التطور التعليمي لديهم، وذلك أسوة بمراحل التطور المعرفي لبياجيه.

٢ - التعرف على الدلالات المستخدمة في رسومات الأطفال في ضوء تطور المفاهيم الخُلقية، وذلك أسوة بمراحل التطور الفني لسيريل بيرت.

محددات الدراسة

اقتصرت الدراسة على بعض المفاهيم الخُلقية المختارة، وعلى عينة من الأطفال في مدارس عمان العاصمة ورسوماتهم التعبيرية للصفوف الآتية: (التمهيدي والأول، الثاني والثالث، الرابع والخامس، السادس والسابع، الثامن والتاسع) من الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي ٢٠١٣/٢٠١٤م، وبذلك فإن تعميم نتائج الدراسة يتحدد بالمفاهيم الخُلقية المختارة وبرسوماتهم التعبيرية، وبمدى صدق أداتي الدراسة ودقتهما في جمع البيانات.

مصطلحا الدراسة

- المفاهيم الخُلقية: هي مجموعة المفردات والتراكيب الآتية: (ما معنى خُلق المسلم، هات أمثلة على الأخلاق الإسلامية، لماذا نسامح الآخرين، كيف تكون صادقا، ما الفرق بين الصديق والأخ، كيف تعبر عن السعادة، لماذا نصبر على إيذاء الآخرين، كيف تتعامل مع والديك، كيف تتعاون مع الجيران، ما الكلمة المضادة للأمين).
- الدلالة: الرموز والأشكال التي تظهر في رسومات الأطفال من حيث الخطوط والألوان والأحجام التي تعبر عن تطور المفاهيم الخُلقية لدى عينة الدراسة.

منهجية الدراسة

تصنف الدراسة الحالية ضمن الدراسات الوصفية (الدراسات التطورية) التي تأخذ مسارا طوليا أو مستعرضا، وقد اعتمدت الدراسة الحالية الطريقة المستعرضة (Cross-Sectional) لتصف واقعاً معيناً؛ وهو التغيرات التطورية في فهم بعض المفاهيم الخُلقية المختارة لدى عينة من الأطفال بأعمار مختلفة وفي مدة زمنية واحدة.

الطريقة والإجراءات

أدوات الدراسة:

أولاً - المقابلة، استخدمت الدراسة طريقة المقابلة ذات الأسئلة المقننة المفتوحة إجابتها والبالغ عددها عشرة أسئلة أداة لجمع البيانات، وهي طريقة ملائمة للوقوف على مراحل تطور المفاهيم الخُلقية عند عينة من الأطفال في ضوء مراحل التطور التعليمي لديهم، وذلك أسوة بمراحل التطور المعرفي لبياجيه، وقد اتبع الباحث ومساعدته طريقة (بياجيه) المعدلة في مقابلة الأطفال، إذ تم مقابلة كل طفل على انفراد في غرفة مستقلة، بعد إعلامهم بالهدف من المقابلة، واطلاعهم على أسئلة المقابلة، حيث استغرقت المقابلة الواحدة حوالي ساعة تقريبا، أعطي فيها كل طفل/طفلة من أفراد العينة كامل الحرية للإجابة عن أسئلة الدراسة دون تدخل من الباحث الذي أجرى المقابلة، مع توخي الموضوعية التامة بعدم استدراج أفراد عينة الدراسة لإجابة ما، أو الإيحاء بها، وقد استعان الباحث بمساعدة - باحثة - لإجراء المقابلات وكتابة إجابات عينة الدراسة بعد تدريبها والتأكد من امتلاكها مهارات البحث العلمي.

كما أعدت استمارة خاصة لجدولة إجابات عينة الدراسة التي تكونت من (٣٠٠) طفل وطفلة في المرحلة الدراسية الأساسية الدنيا والوسطى، وتم توزيع أفراد عينة الدراسة إلى خمس مجموعات صفية، حيث تكونت عينة الدراسة من (٦٠) طفلاً وطفلة لكل مجموعة موزعة بالتساوي بين الذكور والإناث،

حسب الفئات العمرية الآتية: (٥-٦، ٧-٨، ٩-١٢، ١٣-١٤)، وحسب الفئات الصفية الخمس الآتية: (التمهيدي والأول، الثاني والثالث، الرابع والخامس، السادس والسابع، الثامن والتاسع) وفق قواعد منظمة تتضمن رقم كل فرد من أفراد عينة الدراسة، واسم المدرسة والصف الدراسي، ورقم السؤال، والإجابة المتعلقة بذات السؤال كما أجاب عليها كل فرد من أفراد عينة الدراسة، وقام الباحث بتفريغ إجابات أفراد عينة الدراسة بأعلى درجة من الدقة، وقد صنفت وفق الخطوات المتبعة في البحوث النوعية (Mcmillan & Schumacher, 2001; Summers et al., 2000)، كالآتي:

١ - قراءة جميع البيانات التي أجاب بها أفراد العينة عن أسئلة الدراسة قراءة فاحصة.

٢ - دراسة جميع البيانات التي أجاب بها أفراد العينة عن أسئلة الدراسة دراسة تفسيرية تحليلية لكل سؤال منفرد، ثم للأسئلة جميعها، واستخراج معانيها ومقارنتها في ضوء أسئلة الدراسة الرئيسة بتنظيمها، وترتيبها وتقسيمها إلى وحدات متشابهة منسجمة، لاستقراء موضوعات رئيسة فيها.

٣ - التأمل في جميع البيانات التي أجاب بها أفراد عينة الدراسة عن أسئلة الدراسة لدمجها، ومن ثم تركيبها بحثًا عن أنماط وأنساق ذات محاور مشتركة، لتقديم تفسيرات منطقية محكمة لمراحل تطور المفاهيم الخُلقية عند أطفال عينة الدراسة في ضوء مراحل التطور التعليمي لديهم، أسوة بمراحل التطور المعرفي لبياجيه.

ثانياً - تحليل المحتوى: قام الباحث بالتعاون مع المعلمين والمعلمات بالإيعاز للأطفال عينة الدراسة بالرسم للأشكال المعبرة عن وجهة نظرهم للمفاهيم الخُلقية (عينة الدراسة)، ثم قام الباحث بتحليل هذه المفاهيم المختارة من رسومات الأطفال وفق أفكارهم وتصوراتهم، واعتمد الباحث أسلوب تحليل المحتوى لغرض تحليل محتوى النص (رسومات الأطفال) كوحدة للتحليل، ومن أجل تحقيق هدف البحث تم بناء أداة لقياس خصائص رسومات الأطفال

وعلاقاتها بتطور المفاهيم الخُلقية لدى عينة الدراسة، وذلك أسوة بمراحل التطور الفني لسيريل بيرت، واحتوت الأداة على (٦) مجالات أساسية كفئات للتحليل، وهي: (وحدة الموضوع، التفاصيل، الحجم، الخطوط، النسب، الألوان). وتتفرع منها (٢٤) فقرة تضم (٤٨) خاصية للرسومات وتم استخدام أسلوب حساب التكرارات وذلك بإعطاء نقطة واحدة لكل خاصية.

دلالات الصدق والثبات لأداتي الدراسة

أولاً - المقابلة: تم التأكد من صدق أسئلة المقابلة بعرضها على مجموعة من المحكمين حملة درجة الدكتوراه، وهم من المتخصصين بتربية الطفل ورياض الأطفال، وعلم النفس التربوي، والتربية الإسلامية، والقياس والتقويم، والمناهج والتدريس، وبلغ عددهم (١٠) محكمين، وجميع مواقعهم الوظيفية في جامعة جرش، ووزارة التربية والتعليم في الأردن، وتم تعديل الأسئلة في ضوء توجيهاتهم واقتراحاتهم.

كما تم التأكد من ثبات التحليل للمقابلات الشخصية بعرض (٣٠٪) من إجابات عينة الدراسة عن أسئلة المقابلة، على ثلاثة من المحكمين حملة درجة الدكتوراه، وهم من المتخصصين بتربية الطفل ورياض الأطفال، وعلم النفس التربوي، ومناهج التربية الإسلامية وطرق تدريسها، وجميع مواقعهم الوظيفية في جامعة جرش، ووزارة التربية والتعليم في الأردن، فوجد توافقا عاليا بين التحليلات المختلفة التي قام بها الباحث وتحليلات المحكمين، حيث بلغت نسبة التطابق بين التحاليل (٠,٨٧).

ثانياً - تحليل المحتوى: تم التحقق من صدق الأداة بصورتها الأولية من خلال عرضها على عدد من الخبراء المتخصصين حملة درجة الدكتوراه في مجال التربية الفنية، وتربية الطفل، والقياس والتقويم، وعلم النفس التربوي، والمناهج والتدريس، والتربية الإسلامية بلغ عددهم (١٠) محكمين، لإبداء الرأي، وبعد الأخذ بتعديلات الخبراء المتخصصين، أعيد التحقق من صدقها بعرضها

على الخبراء المتخصصين، وبلغت نسبة الاتفاق بين الخبراء على فقرات الأداة (٧٩, ٨١٪) وهي نسبة تحقق الصدق الظاهري للأداة.

وتم اعتماد معادلة (Cooper) في حساب صدق أداة المقابلة وأداة تحليل المحتوى (Cooper, 1974: 25)، $Pa = \frac{Ag}{Ag + Dg|}$

حيث إن:

Pa = نسبة الاتفاق.

Ag = عدد مرات الاتفاق.

Dg = عدد مرات عدم الاتفاق.

ولحساب ثبات أداة تحليل المحتوى تم استخدام طريقتين: الأولى (عبر الزمن) حيث تم تحليل عينة من الرسومات بلغت (٥٠) رسمة أخذت عشوائيا حيث تم تحليلها من قبل الباحث نفسه بفارق زمني مقداره أسبوعان، وتم استخدام معادلة ارتباط بيرسون لحساب الثبات حيث بلغت نسبة الثبات (٠,٨٨). والثاني حساب الثبات بأسلوب التحليل مع محلل خارجي تم تدريبه على أسلوب التحليل، بتحديد بعض الدلالات الفنية في ضوء البنية المفاهيمية للمفردات والتراكيب الخُلقية، حيث تم اختيار (٥٠) رسمة بطريقة عشوائية من عينة البحث وبعد استخراج معامل الثبات بين تحليل الباحث والمحلل الآخر حسب معادلة ارتباط بيرسون تبين أنه يساوي (٠,٨٦)، كما تم تطبيق معادلة (Scoot) للتحقق من ثبات أداة تحليل الخصائص وبذلك اكتسبت الأداة صلاحيتها المنهجية وأصبحت جاهزة للتطبيق، وتم اعتماد معادلة سكوت (Scoot) في حساب ثبات أداتي المقابلة وتحليل المحتوى (Cooper, 1974: 39)، كالآتي: $N = \frac{PO - PE}{1 - PE}$

حيث إن:

N = معامل الثبات.

PO = مجموع الاتفاق الكلي بين الملاحظين.

PE = مجموع الخطأ في الاتفاق.

وللتحقق من صدق البناء للأداتين الذي يعد من الخصائص الأكثر أهمية للأغراض العلمية في البحوث (Lord & Novich, 1974)، يرى كرونباخ بان صدق البناء واحد من أنواع الصدق المهمة في البحوث التطورية ويدل هذا الصدق على ما يقيسه الاختبار من بناء نظري أو سمة معينة مثل الذكاء والقدرة الميكانيكية والطلاقة اللفظية ومختلف جوانب النمو الأخرى التي تتأثر بعامل العمر، ففي البحوث التطورية يتوقع حصول زيادة في درجات الأطفال المتعلقة بالإمكانات والقدرات مع زيادة العمر، ولكي يكون الاختبار صادقاً ينبغي أن تظهر زيادة في درجات الاختبار مع زيادة العمر الزمني للطفل (Anastasi, 1976) ويفترض من خلال تحليل إجابات الأطفال (العينة الاستطلاعية) أو العشوائية كما في الدراسة الحالية أن تكون هناك زيادة في درجات تطور البنية المفاهيمية للمفردات والتراكيب الخُلقية مع زيادة العمر الزمني للأطفال. وللتأكد من هذا استعمل تحليل التباين الأحادي (١×٣) بواسطة برنامج الحاسوب الآلي (SPSS-10) على (٥٠) طفلاً وطفلة، وتشير هذه النتيجة إلى أن التغير في درجة تطور البنية المفاهيمية للمفردات والتراكيب الخُلقية يرتبط بالتقدم في العمر الزمني، وهو دال إحصائيا، مما يدل على تحقق صدق البناء لأداتي الدراسة الحالية.

مجتمع الدراسة وعينتها: تكون مجتمع الدراسة من جميع مدارس مديرية التربية والتدريس للواء قصبة عمان/محافظة العاصمة من الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي ٢٠١٣/٢٠١٤م، والبالغ عددها (١١٢) مدرسة، موزعة كالآتي: مدارس الذكور وعددها (٥٠) مدرسة، منها (١٩) مدرسة ثانوية، و(٣١) مدرسة أساسية، وبلغ عدد مدارس الإناث (٦٢) مدرسة منها (٢٠) مدرسة ثانوية، و(٤٢) مدرسة أساسية، إضافة إلى المدارس الأساسية المختلطة وعددها (٣٢) مدرسة، وبلغ عدد الأطفال فيها (٨٤٢٠٠) طفل تقريباً، وتكونت عينة الدراسة من (٣٠٠) طفل وطفلة من أطفال المرحلة الدراسية الأساسية الدنيا والوسطى، وتم توزيع أفراد عينة الدراسة إلى خمس مجموعات صفية، حيث تكونت عينة الدراسة من (٦٠) طفلاً وطفلة موزعة بالتساوي بين الذكور

والإناث لكل مجموعة حسب الفئات الصفية الخمس الآتية: (التمهيدي والأول، الثاني والثالث، الرابع والخامس، السادس والسابع، الثامن والتاسع).

كما شمل مجتمع الدراسة عدد من رسومات أطفال المرحلة الدراسية الأساسية الدنيا والوسطى، من جميع مدارس عمان العاصمة من الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي ٢٠١٣/٢٠١٤م، واعتمدت الدراسة عينة تكونت من (٢٤٠) رسماً من رسومات عينة الدراسة من أطفال المرحلة الدراسية الأساسية الدنيا والوسطى من مدارس عمان العاصمة شمالها وجنوبها وشرقها وغربها ووسطها لكي تكون العينة أكثر صدقاً وشمولية.

نتائج الدراسة ومناقشتها

للإجابة عن السؤالين الأول والثاني:

١ - كيف تتوزع إجابات عينة من الأطفال عن أسئلة المفاهيم الخُلقية حسب الأطوار الخُلقية الأربعة؟

٢ - كيف تتوزع إجابات عينة من الأطفال عن أسئلة المفاهيم الخُلقية حسب الفئات الصفية الخمس الآتية: (التمهيدي والأول، الثاني والثالث، الرابع والخامس، السادس والسابع، الثامن والتاسع)؟

تم تصنيف إجابات الأطفال عن أسئلة المقابلة من مختلف الفئات العمرية إلى أربعة مستويات تمثل النسبة المئوية لتطور المفاهيم الخُلقية عند عينة من الأطفال، وهي مرحلة الفهم الحسي العام ذات الإجابات بالمعنى المادي الحسي دونما الدخول في أمثلة تفصيلية دقيقة، ومرحلة الفهم الحسي التفصيلي التي تتميز بكثرة الأمثلة الحسية التفصيلية، ومرحلة الفهم المجرد العام التي تتسم الإجابات بها بتجرد عام في عرض دلالات المفاهيم دونما الدخول بتفاصيل شارحة، ومرحلة الفهم المجرد التفصيلي التي تتميز بكثرة الأمثلة المجردة الشارحة والموضحة، وتم تصنيف إجابات أفراد عينة الدراسة حسب أعدادهم

وجنسهم ونسبهم المئوية، وجاءت إجابات عينة الدراسة عن أسئلة المقابلة، كما في الجداول الآتية:

يبين الجدول رقم (١) أعداد ونسب أفراد عينة الدراسة الذين صنفت إجاباتهم عن الفقرة الأولى من أداة الدراسة، الذي نصها (ما معنى خلق المسلم) في ضوء مراحل تطور المفاهيم الخُلقية .

الجدول رقم (١)

أعداد ونسب أفراد عينة الدراسة الذين صنفت إجاباتهم عن الفقرة الأولى في ضوء مراحل تطور المفاهيم الخلقية

مراحل تطور المفاهيم الخلقية	المجموعة الأولى التمهيدي والأول			المجموعة الثانية الثاني والثالث			المجموعة الثالثة الرابع والخامس			المجموعة الرابعة السادس والسابع			المجموعة الخامسة الثامن والتاسع			المجموع		
	ذكور	إناث	النسبة	ذكور	إناث	النسبة	ذكور	إناث	النسبة	ذكور	إناث	النسبة	ذكور	إناث	النسبة	ذكور	إناث	النسبة
الفهم الحسي العام	٢٥	٢٥	٨٣٪	٢٠	١٨	٦٧٪	١٧	١٩	٥٧٪	٩	٣٠	٤٧٪	٥	٧	١٧٪	٣	١	١٠٪	٧٤	٦٤	٤٩٪
الفهم الحسي التفصيلي	٤	٤	١٣٪	٦	٨	٢٠٪	٨	٩	٢٧٪	٥	٧	١٧٪	٧	٧	٢٣٪	٧	٧	٢٣٪	٣٠	٣٤	٢٠٪
الفهم المجرد العام	١	١	٣٪	٤	٤	١٣٪	٤	٥	١٣٪	٧	٨	٢٣٪	٩	٩	٣٠٪	٩	٩	٣٠٪	٢٥	٢٧	١٧٪
الفهم المجرد التفصيلي	-	-	٠٪	-	-	٠٪	١	٢	٣٪	٩	١٠	٣٠٪	١١	١٣	٣٧٪	١٣	١٣	٤٣٪	٢١	٢٥	١٤٪

يتبين من الجدول رقم (١) أن (٨٣٪) من إجابات المجموعة الأولى لدى الذكور والإناث صنفت في مرحلة الفهم الحسي العام، تلاها أفراد المجموعة الثانية بنسبة (٦٧٪) للذكور وللإناث (٦٠٪)، وقد يعزى ذلك إلى بدء الأطفال في هاتين المجموعتين بإدراك الكليات قبل الجزئيات وحسب النسب المئوية،

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة البغدادي (٢٠٠٥) في أن أطفال الصف الأول الابتدائي يمتلكون قدرات حسية إدراكية عالية.

وجاءت أدنى النسب من الإجابات التي صنفت في مرحلة الفهم الحسي العام للمجموعة الخامسة لدى الذكور بنسبة (١٠٪)، وللإناث بنسبة (٣٪)، وقد يعزى ذلك إلى أن نضجهم العقلي المعرفي صرف اهتمامهم عن مرحلة الفهم الحسي العام، بينما انخفضت نسب إجابات المجموعة الأولى التي صنفت في مرحلة الفهم الحسي التفصيلي إلى نسبة (١٣٪) لدى الجنسين الذكور والإناث، وقد يعزى ذلك إلى ضعف وعي إدراك المجموعة الأولى للمفاهيم عينة الدراسة إدراكاً معنوياً، وجاءت أعلى النسب في مرحلة الفهم الحسي التفصيلي لصالح المجموعة الثالثة، ولصالح الإناث في المجموعة نفسها بنسبة (٣٠٪)، وقد يعزى ذلك إلى امتلاك الإناث لعدد وافر من التفصيلات اللغوية لمفردات المفهوم إضافة إلى ظهور بوادر النمو لديهن أسرع من الذكور.

وجاءت أعلى النسب في مرحلتي الفهم المجرد العام والفهم الحسي التفصيلي لصالح المجموعة الخامسة بنسب على التوالي للذكور والإناث (٣٠٪) (٣٠٪) (٣٧٪) (٤٣٪) ولصالح الإناث في المجموعة نفسها، وقد يعزى ذلك إلى امتلاك أطفال هذه المجموعة التصورات الذهنية المجردة والتفصيلية عامة، وتميز الإناث في المرحلة الخامسة بدخولهن مرحلة النضج قبل أقرانهن من الذكور، وحماسهن للمشاركة في الأنشطة المعرفية، إضافة إلى تبعية الإناث للأسرة ومحاكاة بعض نماذجها وتبادل الخواطر معها.

ويبين الجدول رقم (٢) أعداد ونسب أفراد عينة الدراسة الذين صنفت إجاباتهم عن الفقرة الثانية من أداة الدراسة، نصها (هات أمثلة على الأخلاق الإسلامية) في ضوء مراحل تطور المفاهيم الخُلقية.

الجدول رقم (٢)

أعداد ونسب أفراد عينة الدراسة الذين صنفت إجاباتهم عن الفقرة الثانية في ضوء مراحل تطور المفاهيم الخُلقية

مراحل تطور المفاهيم الخلقية	المجموعة الأولى التمهيدي والأول			المجموعة الثانية الثاني والثالث			المجموعة الثالثة الرابع والخامس			المجموعة الرابعة السادس والسابع			المجموعة الخامسة الثامن والتاسع			المجموع		
	ذكور	النسبة	إناث	ذكور	النسبة	إناث	ذكور	النسبة	إناث	ذكور	النسبة	إناث	ذكور	النسبة	إناث	ذكور	النسبة	إناث
الفهم الحسي العام	٢٧	٩٠٪	٢٧	٢٢	٧٣٪	٢٢	١٨	٦٠٪	١٩	٦	٪	٨	٢	٧٪	٥	٧٥	٥٠٪	٨١	٥٤٪
الفهم الحسي التفصيلي	٣	١٠٪	٣	٨	٢٧٪	٨	١٠	٣٣٪	٩	٨	٢٧٪	٨	٧	٢٣٪	٦	٣٦	٢٤٪	٣٤	٢٣٪
الفهم المجرد العام	-	-	-	-	-	-	٢	٧٪	٢	١٢	٤٠٪	١٠	١٤	٤٧٪	١٣	٢٨	١٩٪	٢٥	١٧٪
الفهم المجرد التفصيلي	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٤	١٣٪	٤	٧	٢٣٪	٦	١١	٧٪	١٠	٦٪

يتبين من الجدول رقم (٢) أن (٩٠٪) من إجابات المجموعة الأولى لدى الذكور والإناث صنفت في مرحلة الفهم الحسي العام، تلاها أفراد المجموعة الثانية بنسبة (٧٣٪) للذكور والإناث، وقد يعزى ذلك إلى أن أمثلة الأخلاق الإسلامية التي ذكرها أفراد عينة الدراسة جاءت بعمومياتها من البيئة المحيطة بهم والمتداولة بينهم في أسرهم. وجاءت أدنى النسب من الإجابات التي صنفت في مرحلة الفهم الحسي العام للمجموعة الخامسة لدى الذكور بنسبة (٧٪). وللإناث بنسبة (١٧٪). وقد يعزى ذلك إلى اهتمام أفراد المجموعة الخامسة بالفهم المجرد للأمثلة المطروحة للأخلاق الإسلامية. بينما انخفضت نسب إجابات المجموعة الأولى التي صنفت في مرحلة الفهم الحسي التفصيلي إلى نسبة (١٠٪) لدى الجنسين الذكور والإناث، وجاءت أعلى النسب في مرحلة الفهم الحسي التفصيلي لصالح المجموعة الثالثة، ولصالح الذكور بنسبة (٣٣٪)، وقد

يعزى ذلك إلى تطور القدرات الإدراكية الحسية التفصيلية لعينة هذه المجموعة، إضافة إلى الحرية الاجتماعية التي يمارس فيها الذكور حواسهم البصرية والسمعية المؤدية إلى زيادة الوعي بالمعلومات الحسية الخارجية المتاحة لهم أكثر من الإناث. بينما جاءت أعلى النسب في مرحلتي الفهم المجرد العام، والفهم المجرد التفصيلي لصالح المجموعة الخامسة في المرحلتين وبنسب على التوالي (٤٧٪) (٢٣٪)، وقد تقاربت النسب بين الجنسين، وقد يعزى ذلك إلى أن هذه المرحلة هي امتداد للمراحل السابقة في تطور البنى المعرفية نتيجة التمثيل والمواءمة التي تسمح للأطفال بالوصول إلى استنتاجات تفصيلية منطقية مجردة.

ويبين الجدول رقم (٣) أعداد ونسب أفراد عينة الدراسة الذين صنفت إجاباتهم عن الفقرة الثالثة من أداة الدراسة، الذي نصها (لماذا نسامح الآخرين) في ضوء مراحل تطور المفاهيم الخلقية.

الجدول رقم (٣)

أعداد ونسب أفراد عينة الدراسة الذين صنفت إجاباتهم عن الفقرة الثالثة في ضوء مراحل تطور المفاهيم الخُلقية

مراحل تطور المفاهيم الخلقية	المجموعة الأولى التمهيدي والأول			المجموعة الثانية الثاني والثالث			المجموعة الثالثة الرابع والخامس			المجموعة الرابعة السادس والسابع			المجموعة الخامسة الثامن والتاسع			المجموع		
	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة
الفهم الحسي العام	٢١	٧٠٪	١٩	٦٣٪	١٧	٥٦٪	١٦	٥٣٪	٤	١٣٪	٦	٢٠٪	٢	٦٪	١	٣٪	-		-		٤٤	٢٨٪	٤٢	٢٩٪
الفهم الحسي التفصيلي	٩	٣٠٪	١٠		٩	٣٠٪	١٠	٣٣٪	١٥	٥٠٪	١٢	٤٠٪	٩	٣٠٪	٧	٢٣٪	٥	١٧٪	٤	١٣٪	٤٧	٣١٪	٤٣	٢٩٪
الفهم المجرد العام	-		١		٤	١٣٪	٣	١٠٪	٩	٣٠٪	٨	٢٧٪	١٠	٣٣٪	١٢	٤٠٪	١٣	٤٣٪	١٥	٥٠٪	٣٦	٢٤٪	٣٩	٢٦٪
الفهم المجرد التفصيلي	-		-		-		١	٣٪	٢	٦٪	٤	١٣٪	٩	٣٠٪	١٠	٣٣٪	١٢	٤٠٪	١١	٣٧٪	٣٣	١٥٪	٢٦	١٧٪

يلاحظ من البيانات الواردة في الجدول رقم (٣) أن أعلى نسبة الإجابات التي صنفت في مرحلة الفهم الحسي العام من المجموعات الخمسة: (الأولى والثانية والثالثة والرابعة الخامسة)، هي (٧٠٪) (٥٦٪) (٢٠٪) (٦٪) (٠٪) على التوالي، وعلى عكس ذلك جاءت نسب الإجابات التي صنفت في مرحلة الفهم المجرد التفصيلي للمجموعات الخمسة: (الأولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة)، هي (٠٪) (٣٪) (١٣٪) (٣٣٪) (٤٠٪) على الترتيب، وقد يعزى ذلك إلى أن مرحلة الفهم الحسي العام جاءت مقيدة بالتدرج وبالارتقاء المعرفي والمنطقي بتفكير عينة الدراسة من المحسوس إلى المجرد ومن العام إلى الخاص، وقد تركز الاهتمام والاستعاب لأفراد المجموعة الخامسة للمفاهيم الخُلقية في مرحلة الفهم المجرد التفصيلي، أما بالنسبة لمرحلة الفهم الحسي التفصيلي فقد كانت أعلى نسبة الإجابات المصنفة في هذه المرحلة للمجموعة الثالثة بنسبة (٥٠٪)، وقد يعزى ذلك إلى قدرة عينة هذه المجموعة على إدخال أنماط السلوك التمثيلي الحي في تفصيلات معاني المسامحة، وقد حصلت المجموعتين الأولى والثانية على نفس النسبة التي بلغت (٣٠٪)، وجاءت أعلى نسب إجابات مرحلة الفهم المجرد العام للمجموعة الخامسة حيث بلغت نسبتها (٥٠٪)، وقد يعزى ذلك إلى المرحلة التحويلية التي يعيشها أطفال عينة الدراسة في هذه المجموعة، وذلك بالانتقال من التحليل والتركيب إلى التقويم وإصدار الأحكام.

ويبين الجدول رقم (٤) أعداد ونسب أفراد عينة الدراسة الذين صنفت إجاباتهم عن الفقرة الرابعة من أداة الدراسة، الذي نصها (كيف تكون صادقاً) في ضوء مراحل تطور المفاهيم الخُلقية.

الجدول رقم (٤)

أعداد ونسب أفراد عينة الدراسة الذين صنفت إجاباتهم عن الفقرة الرابعة في ضوء مراحل تطور المفاهيم الخُلقية

مراحل تطور المفاهيم الخلقية	المجموعة الأولى التمهيدي والأول				المجموعة الثانية الثاني والثالث				المجموعة الثالثة الرابع والخامس				المجموعة الرابعة السادس والسابع				المجموعة الخامسة الثامن والتاسع				المجموع			
	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة
الفهم الحسي العام	٢٢	٧٣٪	٢٢	٧٣٪	١٨	٦٠٪	٢٠	٦٧٪	١٢	٧٠٪	١٠	٣٣٪	٨	٢٧٪	٧	٢٣٪	٢	٧٪	-	-	٦٢	١٤٪	٥٩	٣٩٪
الفهم الحسي التفصيلي	٦	٢٠٪	٥	١٧٪	٩	٣٠٪	٦	٢٠٪	٧	٢٣٪	٨	٢٧٪	١١	٣٧٪	٧	٢٣٪	١	٣٪	٢	٧٪	٣٤	٢٣٪	٢٨	١٩٪
الفهم المجرد العام	٢	٦٪	٣	١٠٪	٣	١٠٪	٤	١٣٪	٦	٢٠٪	٥	١٧٪	٥	١٧٪	٧	٢٣٪	١٢	٤٠٪	١٢	٤٠٪	٢٨	١٩٪	٣١	١٢٪
الفهم المجرد التفصيلي	-	-	-	-	-	-	-	-	٥	١٧٪	٧	٢٣٪	٦	٢٠٪	٩	٣٠٪	١٥	٥٠٪	١٦	٥٣٪	٢٦	١٧٪	٣٢	١٢٪

يتبين من الجدول رقم (٤) أن (٧٣٪) من إجابات المجموعة الأولى لدى الذكور والإناث صنفت في مرحلة الفهم الحسي العام، تلاها أفراد المجموعة الثانية بنسبة (٦٠٪) للذكور وللإناث (٦٧٪)، وقد يعزى ذلك إلى تمركز عينة هذه المرحلة حول ذواتهم، وتكرار ما سمعوه من بيئاتهم الاجتماعية، فهم مازالوا غير قادرين على اكتشاف معاني جديدة بكيفية أن يكونوا صادقين، لأن الملامح العامة المدركة هي التي تهيمن على كل نشاطاتهم المعرفية، لذا انخفضت نسب إجابات المجموعة الأولى التي صنفت في مرحلة الفهم المجرد التفصيلي إلى نسبة (٠٪) لدى الجنسين الذكور والإناث.

وجاءت أدنى النسب من الإجابات التي صنفت في مرحلة الفهم الحسي العام للمجموعة الخامسة لدى الإناث وبنسبة (٠٪)، وجاءت مرحلة الفهم الحسي التفصيلي بأعلى نسبة بلغت (٣٧٪) لصالح الذكور، وقد يعزى ذلك إلى الانتقال المرحلي لمفاهيم هذه المجموعة من المرحلة الأساسية الدنيا إلى المرحلة الأساسية العليا مما يجعله متمسكا بمُثله العليا في أن يكون صادقا، بينما جاءت

أعلى النسب في مرحلتي الفهم المجرد العام والفهم المجرد التفصيلي لصالح المجموعة الخامسة وبنسب على التوالي (٥٠٪) (٥٣٪) وجاءت بنسب متقاربة لدى الجنسين في مرحلة الفهم المجرد التفصيلي. وقد يعزى ذلك إلى تحول اهتمام عينة هذه المرحلة من الفهم الحسي إلى استخدام العمليات المنطقية العليا، لامتلاكهم بناءً معرفياً يتيح لهم التفكير بتحرر وسعة في الاهتمام بالتفاصيل الدقيقة، وتتفق هذه النتيجة مع ما أكده (بياجيه) في أن الانتقال من مرحلة عمرية إلى مرحلة عمرية أعلى يعتمد على الفروق الفردية بين الأطفال التي ترجع إلى عاملين هما النضج المتمثل بعامل العمر الزمني، وعامل الخبرة المكتسبة (الديب، ٢٠٠٨).

ويبين الجدول رقم (٥) أعداد ونسب أفراد عينة الدراسة الذين صنفت إجاباتهم عن الفقرة الخامسة من أداة الدراسة، الذي نصها (ما الفرق بين الصديق والأخ) في ضوء مراحل تطور المفاهيم الخلقية.

الجدول رقم (٥)

أعداد ونسب أفراد عينة الدراسة الذين صنفت إجاباتهم عن الفقرة الخامسة في ضوء تطور المفاهيم الخُلقية

مراحل تطور المفاهيم الخلقية	المجموعة الأولى التمهيدي والأول			المجموعة الثانية الثاني والثالث			المجموعة الثالثة الرابع والخامس			المجموعة الرابعة السادس والسابع			المجموعة الخامسة الثامن والتاسع			المجموع		
	ذكور	النسبة	إناث	ذكور	النسبة	إناث	ذكور	النسبة	إناث	ذكور	النسبة	إناث	ذكور	النسبة	إناث	ذكور	النسبة	إناث
الفهم الحسي العام	٢١	٧٠٪	٢٣	١٤	٤٧٪	١٣	٧	٢٣٪	٧	١	٣٪	٢	-		-	٤٣	٢٩٪	٤٥	٣٠٪
الفهم الحسي التفصيلي	٩	٣٠٪	٧	١١	٣٧٪	٩	١٢	٤٠٪	١٢	٧	٢٣٪	٦	٧	٢٣٪	٨	٤٦	٣١٪	٤٢	٢٨٪
الفهم المجرد العام	-	-	-	٦	١٧٪	٨	٧	٢٣٪	٨	٩	٣٠٪	١٠	٩	٣٠٪	١٠	٣٠	٢٠٪	٣٦	٢٤٪
الفهم المجرد التفصيلي	-		-	-		-	٤	١٣٪	٣	١٣	٤٣٪	١٢	١٤	٤٧٪	١٢	٣١	٢١٪	٢٧	١٨٪

يتضح من الجدول رقم (٥) أن أعلى نسبة إجابات صنفت في مرحلة الفهم الحسي العام كانت من المجموعة الأولى وبلغت (٧٧٪) وبفارق طفيف لصالح الإناث، وقد يعزى ذلك إلى المحاكاة البسيطة المتوائمة مع طبيعة التفاعل الاجتماعي للإناث في الأسرة، بينما بلغت أعلى نسب الإجابات المصنفة في هذه المرحلة نفسها من المجموعة الثانية والثالثة والرابعة (٤٧٪) (٢٣٪) (٧٪) على الترتيب، بينما لم يصنف في هذه المرحلة من إجابات المجموعة الخامسة أية إجابة. أما في مرحلة الفهم الحسي التفصيلي فقد انخفضت نسبة الإجابات في المجموعة الأولى حيث بلغت (٣٠٪)، بينما ارتفعت نسب الإجابات المصنفة في المجموعة الثانية إلى (٣٧٪)، ثم ارتفعت نسبة الإجابات في المرحلة نفسها لدى المجموعة الثالثة حيث بلغت لدى الجنسين (٤٠٪)، وقد يعزى ذلك إلى أن إجابات المجموعة الأولى ذوي الفئة العمرية (٥-٦) في الصفين التمهيدي والأول الأساسي جاءت عامة غير محددة، إذ أن الأطفال في هذه المرحلة العمرية والتعليمية في بدايات طور التنشئة والتكوين لبناء منظومة المفاهيم الخُلقية، ومع تطور النمو الجسمي والعقلي لدى أفراد عينة الدراسة فقد تطور المفهوم الخُلقي بالتدرج نحو مرحلة الفهم الحسي التفصيلي لدى عينة الدراسة في المجموعة الثانية، ثم المجموعة الثالثة.

وبخصوص مرحلة الفهم المجرد العام فلم تصنف أية إجابة من إجابات المجموعة الأولى، وفي الوقت نفسه جاءت أعلى نسبة الإجابات المصنفة في هذه المرحلة للمجموعتين الرابعة والخامسة؛ حيث بلغت أعلى النسب ولصالح الإناث وبنفس النسبة في المجموعتين حيث بلغت (٣٣٪)، مقابل (٢٧٪) للمجموعتين الثانية والثالثة ولصالح الإناث، وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة كاباداي والداج (Kabadyi & Aladag, 2010) التي أظهرت أن النمو الأخلاقي لدى عينة الدراسة جاء بدرجة متوسطة ولصالح أطفال الصف الثامن الإناث.

وفي حين لم تصنف أية إجابة من إجابات المجموعة الأولى والثانية لمرحلة الفهم المجرد التفصيلي، جاءت أعلى نسب الإجابات المصنفة في مرحلة الفهم المجرد التفصيلي من المجموعة الخامسة، ولصالح الذكور، حيث بلغت (٤٧٪)، وجاءت باقي أعلى النسب على التوالي (١٣٪) (٤٣٪) للمجموعتين الثالثة والرابعة، وقد يعزى ذلك إلى أن تدرج نمو الطفل العقلي في المجموعتين الرابعة

والخامسة جعل إجاباته على الأسئلة التي يتلقاها أكثر تجريدا وتفصيلا وأقل تعميما، نتيجة وعيه وتدرج فهمه للبنى المفاهيمية بين المراحل المتعاقبة. وتتفق هذه النتيجة مع ما أكد (بياجيه) في أن الفروق في النضج العصبي لكل من الجنسين يكون مسؤولاً عن التفكير في مراحل متعددة، وهو أحد العوامل المهمة في تحقيق النمو الذهني للأطفال، وأن قابلية الطفل على التفكير تزداد بزيادة نضجه العصبي (Kirkpatrick, 2007)، وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة أبو بيه (٢٠٠٧) في وجود أثر دال إحصائياً للنضج العقلي كلما تدرج في الصف على نمو الأحكام الخُلقية.

ويبين الجدول رقم (٦) أعداد ونسب أفراد عينة الدراسة الذين صنفت إجاباتهم عن الفقرة السادسة من أداة الدراسة، الذي نصها (كيف تعبر عن السعادة) في ضوء مراحل تطور المفاهيم الخُلقية

الجدول رقم (٦)

أعداد ونسب أفراد عينة الدراسة الذين صنفت إجاباتهم عن الفقرة السادسة في ضوء المراحل الأربعة

مراحل تطور المفاهيم الخلقية	المجموعة الأولى التمهيدي والأول			المجموعة الثانية الثاني والثالث			المجموعة الثالثة الرابع والخامس			المجموعة الرابعة السادس والسابع			المجموعة الخامسة الثامن والتاسع			المجموع		
	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة
الفهم الحسي العام	٢٠	٦٧٪	٢٠	٦٧٪	١٨	٦٠٪	١٨	٦٠٪	١٠	٣٣٪	١١	٣٧٪	٣	١٠٪	٣	١٠٪	-	-	-	-	٥١	٣٤٪	٥٢	٣٥٪
الفهم الحسي التفصيلي	٥	١٧٪	٥	١٧٪	٦	٢٠٪	٨	٢٧٪	١٢	٤٠٪	٩	٣٠٪	١٣	٤٣٪	١٢	٤٠٪	١٢	٤٠٪	١٣	٤٣٪	٤٨	٣٢٪	٤٧	٣١٪
الفهم المجرد العام	٥	١٧٪	٥	١٧٪	٤	١٣٪	٤	١٣٪	٧	٢٣٪	٦	٢٠٪	١٠	٣٣٪	١٠	٣٣٪	٩	٣٠٪	١١	٣٧٪	٣٥	٢٣٪	٤٥	٣٠٪
الفهم المجرد التفصيلي	-	-	-	-	٢	٧٪	-	-	١	٣٣٪	٤	١٣٪	٤	١٣٪	٥	١٧٪	٩	٣٠٪	٦	٢٠٪	١٦	٢٣٪	١٥	١٠٪

يتبين من الجدول رقم (٦) أن (٦٧٪) من إجابات المجموعة الأولى لدى

الجنسين صنفت في مرحلة الفهم الحسي العام، تلاها أفراد المجموعة الثانية بنسبة (٦٠٪)، بينما انخفضت نسب إجابات المجموعة الأولى التي صنفت في مرحلة الفهم الحسي التفصيلي إلى نسبة (١٧٪) لدى الجنسين، وقد يعزى ذلك إلى عدم استطاعة عينة هذه المجموعة على تتبع خط التفكير بالاحتفاظ بالمفاهيم ذات الفهم الحسي التفصيلي، وجاءت أدنى النسب من الإجابات التي صنفت في مرحلة الفهم الحسي العام للمجموعة الخامسة بنسبة (٠٪)؛ بينما جاءت أعلى النسب في مرحلتي الفهم المجرد العام والفهم المجرد التفصيلي لصالح المجموعة الخامسة بنسب على التوالي (٣٩٪) (٣٠٪) ولصالح الذكور، وقد يعزى ذلك إلى التطور التصاعدي للبنية المفاهيمية، إضافة إلى اتساع دائرة الذكور في المشاركة بالمناسبات الاجتماعية كوسائل للتعبير عن مفهوم السعادة.

ويبين الجدول رقم (٧) أعداد ونسب أفراد عينة الدراسة الذين صنفت إجاباتهم عن الفقرة السابعة من أداة الدراسة، ونصها (لماذا نصبر على إيذاء الآخرين) في ضوء مراحل تطور المفاهيم الخُلقية.

الجدول رقم (٧)

أعداد ونسب أفراد عينة الدراسة الذين صنفت إجاباتهم عن الفقرة السابعة في ضوء مراحل تطور المفاهيم الخُلقية

مراحل تطور المفاهيم الخلقية	المجموعة الأولى التمهيدي والأول				المجموعة الثانية الثاني والثالث				المجموعة الثالثة الرابع والخامس				المجموعة الرابعة السادس والسابع				المجموعة الخامسة الثامن والتاسع				المجموع			
	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة
الفهم الحسي العام	١٧	٥٧٪	١٦	٥٣٪	١٥	٥٠٪	١٤	٤٧٪	١٠	٣٣٪	١٠	٣٣٪	٨	٢٧٪	١١	٣٧٪	-	-	١	٣٪	٥٠	٣٣٪	٥٢	٣٥٪
الفهم الحسي التفصيلي	١٠	٣٣٪	١٠	٣٣٪	١١	٣٧٪	١٢	٤٠٪	٨	٢٧٪	٨	٢٧٪	٩	٣٠٪	٨	٢٧٪	١١	٣٧٪	١١	٣٧٪	٤٩	٣٣٪	٥٢	٣٥٪
الفهم المجرد العام	٣	١٠٪	٤	٣١٪	٤	٣١٪	٣	١٠٪	٩	٣٠٪	١٠	٣٣٪	٩	٣٠٪	٨	٢٧٪	١١	٣٧٪	١١	٣٧٪	٦٣	٤٢٪	٣٨	٢٥٪
الفهم المجرد التفصيلي	-	-	-	-			١	٣٪	٣	١٠٪	٢	٧٪	٤	١٣٪	٣	١٠٪	٧	٢٣٪	٧	٢٣٪	١٤	٩٪	٨	٥٪

يتبين من الجدول رقم (٧) أن (٥٧٪) (٥٣٪) من إجابات المجموعة الأولى لدى الذكور والإناث صنفت في مرحلة الفهم الحسي العام، تلاها أفراد المجموعة الثانية بنسبة (٥٠٪) للذكور وللإناث (٤٧٪)، وقد يعزى ذلك إلى أن تفكير عينة هذه المجموعة محكوما بالإدراك البصري أو الحركي أو السمعي العام، حيث يتلقى الطفل في هذه المرحلة الخبرة من العالم الخارجي ويتفاعل معها دونما الوعي بتفاصيلها، بينما انخفضت نسب إجابات المجموعة الأولى التي صنفت في مرحلة الفهم الحسي التفصيلي إلى نسبة (٣٣٪) لدى الجنسين. وتتفق هذه النتيجة مع ما أكده بياجيه في أن هناك مستويات من النضج العقلي يتعذر على الطفل أن يستوعب فيها بعض المفاهيم الأكثر تعقيداً، وأن لكل مرحلة من مراحل التطور العقلي خصائصها التي تسمح بفهم الأطفال لمستوى معين من المفاهيم (Edwin & Kirpatrick, 2007).

وجاءت أعلى النسب في مرحلة الفهم الحسي التفصيلي لصالح المجموعة الثانية، وبنسب متقاربة بين الجنسين (٣٧٪-٤٠٪)، وقد يعزى ذلك إلى وعي عينة هذه المرحلة بأهمية إعطاء إيضاحات تفصيلية تضفي الحياة على المادة وبتمثيلات مادية للصبر على إيذاء الآخرين.

وجاءت أعلى النسب في مرحلتي الفهم المجرد العام والفهم المجرد التفصيلي لصالح المجموعة الخامسة وبنفس النسب للجنسين (٣٧٪) و(٢٣٪)، وقد يعزى ذلك إلى أن أهم الانجازات النمائية أو المكتسبات المعرفية التي يحققها أطفال عينة هذه المجموعة ترتبط ارتباطا مباشراً بنمو الإشارات والرموز والدلالات المجردة، كأن يرفع إشارة النصر بإصبعيه الشاهد والوسطى، كتعبير رمزي لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أن النصر مع الصبر"، وقد يعزى ذلك إلى قدرة أطفال هذه المرحلة على التقاط مؤشرات أنماط مفاهيمية مجردة. إذ أن قابلية الطفل على التفكير تزداد بزيادة نضجه، وأن هناك مستويات من النضج العقلي لا يمكن أن يستوعب فيها الطفل بعض المفاهيم الأكثر تعقيداً، وان لكل مرحلة من مراحل التطور العقلي خصائصها التي تسمح

بفهم الأطفال لمستوى معين من المفاهيم (Edwin & Kirpatrick, 2007)، وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة أبو بيه (٢٠٠٧) في وجود اثر دال احصائياً للصف الأعلى على نمو الأحكام الخُلقية.

ويبين الجدول رقم (٨) أعداد ونسب أفراد عينة الدراسة الذين صنفت إجاباتهم عن الفقرة الثامنة من أداة الدراسة، ونصها (كيف تتعامل مع والديك) في ضوء مراحل تطور المفاهيم الخُلقية.

الجدول رقم (٨)

أعداد ونسب أفراد عينة الدراسة الذين صنفت إجاباتهم عن الفقرة الثامنة في ضوء المراحل الأربعة

مراحل تطور المفاهيم الخلقية	المجموعة الأولى التمهيدي والأول				المجموعة الثانية الثاني والثالث				المجموعة الثالثة الرابع والخامس				المجموعة الرابعة السادس والسابع				المجموعة الخامسة الثامن والتاسع				المجموع			
	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة
الفهم الحسي العام	٧٣٪	٢٠	٦٧٪	١٨	٦٠٪	٢٠	٦٧٪	٩	٣٠٪	٥	١٧٪	-	-	١	٣٪	٢	٧٪	١	٣٪	٥١	٣٤٪	٤٨	٣٢٪	
الفهم الحسي التفصيلي	٦	٢٠٪	٧	٢٣٪	٩	٣٠٪	٩	٣٠٪	١٠	٣٣٪	١٠	٣٣٪	٩	٣٠٪	٧	٢٣٪	٦	٢٠٪	٧	٢٣٪	٤٠	٢٧٪	٣٩	٢٦٪
الفهم المجرد العام	٢	٧٪	٣	١٠٪	٣	١٠٪	١	٣٪	٧	٢٣٪	٦	٢٠٪	١٣	٤٣٪	٩	٣٠٪	٨	٢٧٪	٨	٢٧٪	٣٣	٢٢٪	٢٧	١٨٪
الفهم المجرد التفصيلي	-	-	-	-	-	-	-	-	٤		٩		٨		١	٣	١٤	٤٧٪	١٤	٤٧٪	٢٦	١٧٪	٣٦	٢٤٪

يتبين من الجدول رقم (٨) أن (٧٣٪) من إجابات المجموعة الأولى لدى الذكور و(٦٧٪) لدى الإناث صنفت في مرحلة الفهم الحسي العام، تلاها أفراد المجموعة الثانية بنسب متقاربة (٦٠٪- ٦٧٪) للذكور وللإناث، وانخفضت نسب إجابات المجموعة الأولى التي صنفت في مرحلة الفهم الحسي التفصيلي إلى نسبة (٢٠٪) (٢٣٪) لدى الجنسين الذكور والإناث على التوالي، وجاءت أدنى

النسب من الإجابات التي صنفت في مرحلة الفهم الحسي التفصيلي للمجموعة الخامسة لدى الذكور والإناث بنسبة متقاربة (٢٠٪) (٢٣٪)، وقد يعزى ارتفاع نسبة إجابات المجموعة الأولى إلى أن الأطفال في هذه المرحلة أكثر التصاقاً بوالديهم وقربا منهم، لذا جاءت المفاهيم محدودة ومحصورة بكلمتي بابا وماما، وتقبيلهما وطاعتهما، ولانشغال الأطفال في مرحلة متقدمة من العمر بمفاهيم تطبيقية لبر الوالدين.

وجاءت أعلى النسب في مرحلة الفهم المجرد العام لصالح المجموعة الرابعة لدى الذكور وبنسبة (٤٣٪)، وقد يعزى ذلك إلى أن مفهوم بر الوالدين لدى أطفال هذه المجموعة آخذا في الاتساع لارتباطه بمفاهيم أخرى مجردة تعتمد على الشكل التصوري العام للمفهوم باستحضار الصور الذهنية التي ترضي الوالدين. بينما جاءت أعلى النسب في مرحلة الفهم المجرد التفصيلي لصالح المجموعة الخامسة وبنسبة (٤٧٪) للجنسين معا، وقد يعزى ذلك إلى أن طفل هذه المرحلة أشد وعيا بمفهوم بر الوالدين وأكثر تفصيلا بذكر أحداث وشواهد عينية متعددة لبر الوالدين، ومهتما بالخصائص المميزة لها، وقد أصبح الطفل في هذه المرحلة يفكر إلى أبعد من الحاضر، وتتفق هذه النتيجة إلى حد ما مع دراسة فكري وزيرا (١٩٩٦) في عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في كل من المعرفة الدينية والدرجة الكلية للوعي الديني.

ويبين الجدول رقم (٩) أعداد ونسب أفراد عينة الدراسة الذين صنفت إجاباتهم عن الفقرة التاسعة من أداة الدراسة، الذي نصها (كيف تتعاون مع الجيران) في ضوء مراحل تطور المفاهيم الخُلقية.

الجدول رقم (٩)

أعداد ونسب أفراد عينة الدراسة الذين صنفت إجاباتهم عن الفقرة التاسعة في ضوء المراحل الأربعة

مراحل تطور المفاهيم الخلقية	المجموعة الأولى التمهيدي والأول				المجموعة الثانية الثاني والثالث				المجموعة الثالثة الرابع والخامس				المجموعة الرابعة السادس والسابع				المجموعة الخامسة الثامن والتاسع				المجموع			
	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة
الفهم الحسي العام	٢٣	٧٧٪	٢٣	٧٧٪	٢٠	٦٧٪	٢٠	٦٧٪	٧	٢٣٪	٨	٢٧٪	٤	١٣٪	٢	٧٪	٢	٧٪	-	-	٥٦	٣٧٪	٥٣	٣٥٪
الفهم الحسي التفصيلي	٤	١٣٪	٥	١٧٪	٤	١٣٪	٦	٢٠٪	٩	٣٠٪	٨	٢٧٪	١٢	٤٠٪	١٢	٤٠٪	١٤	٤٧٪	١٣	٤٣٪	٤٣	٢٩٪	٤٤	٢٩٪
الفهم المجرد العام	٣	٠١٪	٢	٧٪	٣	١٠٪	٣	١٠٪	١١	٣٧٪	١٠	٣٣٪	١٠	٣٣٪	٩	٣٠٪	٩	٣٠٪	١٠	٣٣٪	٣٦	٢٤٪	٣٤	٢٣٪
الفهم المجرد التفصيلي	-	-	-	-	٣	١٠٪	١	٣٪	٣	١٠٪	٤	١٣٪	٤	١٣٪	٧	٢٣٪	٥	١٧٪	٧	٢٣٪	١٥	١٠٪	١٩	١٣٪

يتبين من الجدول رقم (٩) أن (٧٧٪) من إجابات المجموعة الأولى لدى الذكور والإناث صنفت في مرحلة الفهم الحسي العام، تلاها أفراد المجموعة الثانية بنسبة (٦٧٪) للذكور وللإناث، بينما جاءت نسب الإجابات التي صنفت في مرحلة الفهم الحسي العام للمجموعة الخامسة (٧٪)، وانخفضت نسب إجابات المجموعة الأولى التي صنفت في مرحلة الفهم الحسي التفصيلي إلى نسبة تراوحت (١٣٪-١٧٪) لدى الجنسين، وحصلت المجموعة الثالثة بأعلى نسبة بلغت (٣٧٪) ولصالح الذكور في مرحلة الفهم المجرد العام، وقد يعزى ذلك إلى أن الطفل في سن (١٠-١١) سنوات يبادر بالتعرف إلى الجيران وزيارتهم وسبل التعاون معهم من خلال زيارة زملاء المدرسة في الحي، بينما حصل أطفال المجموعتين الرابعة والخامسة على أعلى النسب في مرحلة الفهم المجرد التفصيلي، ولصالح الإناث بنسبة (٢٣٪)، وقد يعزى ذلك إلى حرص الأسرة على توسيع سبل التعاون والتواصل الاجتماعي مع الجيران، وبذلك جاءت أعلى النسب لصالح الإناث بحكم ارتباطهن بأسرهن واطلاعهن على مفاهيم التعاون بتفصيلاته المتعددة، وتتفق هذه النتيجة إلى حد

بعيد مع نتيجة دراسة كاباداي والداج (Kabadyi & Aladag, 2010) التي أظهرت أن النمو الأخلاقي لدى عينة الدراسة جاء لصالح أطفال الصف الثامن الإناث، وقد يعزى ذلك إلى تزامن التدرج الطبيعي للنمو المعرفي مع تدرج النضج الجسدي للأطفال، إضافة إلى اهتمام عينة المجموعة الخامسة بالتوسع في مفردات مفهومي التعاون والجيران في مرحلتي الفهم المجرد العام والفهم المجرد التفصيلي ولصالح الإناث، نتيجة حرصهن على الاستقرار والبقاء في دائرة الأسرة والأقرباء، والحرص في التعاون مع الجيران كجانب من جوانب التكيف الاجتماعي، وتكوين شعور الانتماء للبيئة الاجتماعية، امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى شَيْئًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى) (البخاري، ٢٠٠٩، ١٠: ٤٣٩).

ويبين الجدول رقم (١٠) أعداد ونسب أفراد عينة الدراسة الذين صنفت إجاباتهم عن الفقرة العاشرة من أداة الدراسة، الذي نصها (ما الكلمة المضادة للأمين) في ضوء مراحل تطور المفاهيم الخُلقية.

جدول رقم (١٠)

أعداد ونسب أفراد عينة الدراسة الذين صنفت إجاباتهم عن الفقرة الأولى في ضوء مراحل تطور المفاهيم الخُلقية

مراحل تطور المفاهيم الخلقية	المجموعة الأولى التمهيدي والأول				المجموعة الثانية الثاني والثالث				المجموعة الثالثة الرابع والخامس				المجموعة الرابعة السادس والسابع				المجموعة الخامسة الثامن والتاسع				المجموع			
	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة
الفهم الحسي العام	٢٢	٧٣٪	٢١	٧٠٪	١٨	٦٠٪	١٨	٦٠٪	١٤	٤٧٪	١٦	٥٣٪	١٠	٣٣٪	١٢	٤٠٪	١	٣٪	٢	٧٪	٦٥	٤٣٪	٦٩	٤٦٪
الفهم الحسي التفصيلي	٦	٢٠٪	٦	٢٠٪	٩	٣٠٪	٨	٢٧٪	٨	٢٧٪	٩	٣٠٪	١١	٣٧٪	١١	٣٧٪	٣	١٠٪	٤	١٣٪	٧٣	٢٥٪	٣٨	٢٥٪
الفهم المجرد العام	٢	٧٪	٣	١٠٪	٣	١٠٪	٤	١٣٪	٥	١٧٪	٣	١٠٪	٦	٢٠٪	٤	١٣٪	٨	٢٧٪	٦	٢٠٪	٢٤	١٦٪	٢٠	١٣٪
الفهم المجرد التفصيلي	-	-	-	-	-	-	-	-	٣	١٠٪	٢	٧٪	٣	١٠٪	٣	١٠٪	١٨	٦٠٪	١٨	٦٠٪	٢٤	١٦٪	٢٣	١٥٪

يتبين من الجدول رقم (١٠) أن (٧٣٪-٧٠٪) من إجابات المجموعة الأولى لدى الذكور والإناث صنفت في مرحلة الفهم الحسي العام، تلاها أفراد المجموعة الثانية بنسبة (٦٠٪) للذكور وللإناث، وقد يعزى ذلك إلى تداخل المفاهيم المضادة للأمين التي اكتسبها الأطفال في هذه المرحلة من خلال التقليد للبيئة الاجتماعية والتفاعل معها دونما القدرة على المقارنة والمضادة لمفهوم الأمين مثل السارق، الخائن، الكاذب، بينما انخفضت نسب إجابات المجموعة الأولى التي صنفت في مرحلة الفهم الحسي التفصيلي إلى نسبة (٢٠٪) لدى الجنسين الذكور والإناث، وجاءت أعلى النسب في مرحلة الفهم الحسي التفصيلي لصالح المجموعة الرابعة وبنسبة (٣٧٪) لدى الذكور والإناث في المجموعة نفسها، وقد يعزى ذلك إلى سرعة النضوج الجسدي واللغوي في هذه المرحلة أكثر من المرحلة الأولى مما هيأ مخزونهم المعرفي إلى إعطاء تفصيلات للمفردات المقترحة.

وجاءت أعلى النسب في مرحلة الفهم المجرد العام ومرحلة الفهم المجرد التفصيلي لصالح المجموعة الخامسة، حيث جاءت النسب متقاربة بين الجنسين في مرحلة الفهم المجرد العام (٢٠٪-٢٧٪)، وبنسب متشابهة لدى الجنسين بلغت (٦٠٪) في مرحلة الفهم المجرد التفصيلي، وقد يعزى ذلك إلى امتلاك أطفال المرحلتين الأخيرتين لمهارات التفكير الاستدلالي، وقد أصبح لديهم مخزون من المفاهيم يمكنهم من التفكير الاستنتاجي بالاعتماد على التصور العقلي المجرد، والى ما هو أبعد من عالمهم الواقعي، وجاءت هذه النتيجة متفقة مع ما أكده (بياجيه) في نظريته المعرفية وتقسيمه لمراحل النمو العقلي، فتطور قدرات الأطفال على الإدراك والبناء المفاهيمي مرتبطة بحسب تقدمهم في العمر (الآلوسي، ٢٠٠٨). فالنتيجة الدامغة لاكتساب الطفل الحقائق والمهارات المرتبطة بتطور المفاهيم الخُلقية، ترتكز في مساعدة الأطفال على اكتساب المعرفة والحقائق والمبادئ الدينية الصحيحة المرتبطة بالمفاهيم الخُلقية بطريقة وظيفية، تعتمد على مروره بالخبرة ذاتها، أو استدعاء مثيلاتها، وبما يتلاءم مع عمره ومرحلته التعليمية.

وللإجابة عن السؤال الثالث الذي نصه: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة ($\alpha \leqslant$ ٠,٠١) في إجابات عينة من الأطفال عن أسئلة خُلقية مختارة يمكن أن تعزى إلى الفئات الصفية؟

تم حساب قيم (كا^{٢}) التي أظهرت أن هناك فروقاً دالة إحصائياً بين المجموعات في الإجابة عن الأسئلة، وأن هنالك فهماً متبايناً للمفاهيم الخُلقية بين المجموعات في مراحل نمو هذه المفاهيم، وجاءت الفروق لصالح المجموعة الخامسة في القدرة على التعبير عن المفاهيم الخُلقية بأفكار مجردة ولغة تفصيلية بمفردات وتراكيب متنوعة ذات دلالات شاملة، وتقاربت بعض إجابات بعض المجموعات مثل المجموعة الأولى والثانية في النسب في مرحلتي الفهم الحسي العام والفهم الحسي التفصيلي، وتقاربت نسب مرحلتي الفهم المجرد العام والفهم المجرد التفصيلي في إجابات المجموعة الخامسة.

والنتيجة التي تم التوصل إليها من إجابات عينة الدراسة هي الاستمرار في التدرج التتابعي لتدريس المفاهيم الخُلقية للأطفال بالانتقال من العام إلى الخاص، ومن المعلوم إلى المجهول، ومن البسيط إلى المركب في ضوء تطور المفاهيم الخُلقية؛ ابتداءً من مرحلة الفهم الحسي العام وانتهاءً بمرحلة الفهم المجرد التفصيلي، مع ضرورة مراعاة ومواكبة تباين أدائهم في مختلف الفئات الصفية وفق استعداداتهم العمرية وقدراتهم العقلية.

وللإجابة عن السؤال الرابع الذي نصه: كيف تتوزع الدلالة المعنوية لرسومات الأطفال عند الإجابة عن أسئلة خُلقية مختارة يمكن أن تعزى إلى الفئات الصفية؟ يبين الجدول رقم (١١) أعداد ونسب أفراد عينة الدراسة الذين صنفت إجاباتهم عن جميع فقرات أداة الدراسة بالرسم في ضوء مراحل تطور المفاهيم الخُلقية حسب تصنيف سيريل بيرت لرسومات الأطفال.

الجدول رقم (١١)

أعداد ونسب أفراد عينة الدراسة الذين صنفت رسوماتهم عن فقرات الدراسة بالرسم في ضوء مراحل تطور المفاهيم الخُلقية

مراحل تطور المفاهيم الخلقية في رسومات الأطفال	المجموعة الأولى التمهيدي والأول				المجموعة الثانية الثاني والثالث				المجموعة الثالثة الرابع والخامس				المجموعة الرابعة السادس والسابع				المجموعة الخامسة الثامن والتاسع				المجموع			
	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة	ذكور	النسبة	إناث	النسبة
الرمزية الوصفية	١٩	٦٣٪	١٨	٦٠٪	١٠	٣٣٪	٩	٣٠٪	٢	٧٪	٢	٧٪	١	٣٪	٢	٧٪	-	-	-	-	٣٢	٢١٪	٣١	٢١٪
الواقعية الوصفية	١١	٣٦٪	١٢	٤٠٪	١٧	٥٧٪	١٨	٦٠٪	١٩	٦٣٪	١٨	٦٠٪	١٢	٤٠٪	٤	١٣٪	٣	١٠٪	٣	١٠٪	٦٢	٤١٪	٥٥	٣٧٪
الواقعية البصرية	-	-	-	-	٢	٧٪	٢	٧٪	٧	٢٣٪	٨	٢٧٪	١٠	٣٣٪	١٢	٤٠٪	١٣	٤٣٪	١٢	٤٠٪	٣٢	٢١٪	٣٤	٢٣٪
الكبت	-	-	-	-	١	٣٪	١	٣٪	٢	٧٪	٢	٧٪	٧	٢٣٪	١٢	٤٠٪	١٤	٤٧٪	١٥	٥٠٪	٢٤	١٦٪	٣٠	٢٠٪

يتضح من البيانات الواردة في الجدول رقم (١١) أن نسبة رسومات عينة الدراسة الذين صنفت رسوماتهم في ضوء مراحل تطور المفاهيم الخُلقية في رسومات الأطفال في مرحلة الرمزية الوصفية جاءت متقاربة بين الجنسين في المجموعة الأولى حيث بلغت (٦٣٪-٦٠٪)، ثم انخفضت في مرحلة الواقعية الوصفية إلى نسبة (٤٠٪- ٣٦٪)، ثم انعدمت في المرحلتين الواقعية البصرية والكبت، وقد يعزى ذلك إلى أن رسومات الأطفال في سن الخامسة والسادسة في المرحلة الرمزية الوصفية تمتاز بتخطيطات رمزية وخطوط وأشكال هندسية تعبر عن عالمهم، ثم تظهر هذه الرموز في رسوماتهم تبعاً لأهميتها إليهم، فترسم أيدي الأمين الصادق بخطوط مستقيمة ملتصقة بالصدر بألوان زاهية، أما الخائن فترسم يديه بخطوط طويلة معوجة وألوان معتمة، وتتفق هذه النتيجة مع إجابات عينة الدراسة في مرحلة الفهم الحسي العام عند بياجيه، وتسمى مرحلة التمثيل والرمزية حيث يستخدم الطفل في هذه المرحلة الرموز وتقليد الأشياء بخطوط تعبيرية.

وتراوحت أعلى النسب في المجموعة الثانية بين (٦٠٪- ٥٧٪) ولصالح مرحلة الواقعية الوصفية وهي نسبة متقاربة بين الجنسين، وقد يعزى ذلك إلى أن رسومات الأطفال في سن السابعة إلى الثامنة، تصبح أكثر واقعية في وصف تفاصيل المفاهيم والربط بين الأفكار المتقاربة، وتتفق هذه النتيجة مع إجابات عينة الدراسة في مرحلة الفهم الحسي التفصيلي عند بياجيه، بربط التفكير المنطقي بالعمليات المادية الحسية، وذلك لاهتمام الإناث بالتفاصيل المادية أثناء الرسم.

كما أن أعلى النسب في المجموعة الثالثة جاءت للجنسين بنسبة (٦٣٪- ٦٠٪) ولصالح مرحلة الواقعية الوصفية، وقد يعزى ذلك إلى استمرار تتابع اهتمام الأطفال بوصف المفاهيم الخُلقية مع المزيد من التفصيلات الواقعية قام بها أطفال هذه المجموعة. وفي مرحلة الواقعية البصرية جاءت أعلى النسب في المجموعة الرابعة بلغت (٤٠٪) ولصالح الإناث، التي تمتد أعمار الأطفال فيها بين سن الحادية عشرة والثانية عشرة، حيث يرسم الأطفال المفاهيم الخُلقية كما يشاهدها في البيئة الطبيعة ومظاهرها المختلفة إدراكاً موضوعياً كرسم مسجد أو شاب يساعد الجيران، أو يتبرع للفقراء، أو يقبل يد أحد والديه مع مراعاتهم للنسب واستخدام الألوان بصورة موضوعية، وقد يعزى ذلك إلى نضوج الخبرة الواقعية للأطفال في هذه المرحلة من العمر وإدراك دلالات المفاهيم الخُلقية وتطبيقاتها العملية، مما جعل الإناث أكثر تميزاً باستخدام الألوان والتعاطف الاجتماعي عند تصوير الأخلاق، وتتفق هذه النتيجة مع إجابات عينة الدراسة في مرحلة الفهم المجرد العام عند بياجيه التي تعتمد على ثقافة الطفل بتفاعله مع البيئة المحيطة به والمواءمة معها.

بينما تقاربت نسب الجنسين في المجموعة الخامسة في المراحل الواقعية الوصفية، والواقعية البصرية، ومرحلة الكبت، إلا أن مرحلة الكبت جاءت بأعلى النسب، حيث بلغت (٥٠٪) للإناث ومتقاربة جدا مع نسبة الذكور البالغة (٤٧٪) وقد يعزى ذلك إلى تحول اهتمام الأطفال من التعبير المادي المجرد إلى التعبير اللغوي بإضافة تعليقات ساخرة أو ناقدة كامنة في تفكيرهم الخفي وقد جاءت شارحة للرسم وداعمة له بحيث تظهر في لوحات رسوماتهم إسقاط ذواتهم

اللاشعورية في رسوماتهم أكثر من تحليلهم للمدركات البصرية من حيث المكان والزمان، كأن يرسم الشمس والقمر في لوحة واحدة، نظرا للاختلاط بين الإدراك الحسي والعقلي وبين الحقيقة الذهنية والواقع العيني في نظرتهم للوجود، وبذلك تتفق هذه النتيجة مع إجابات عينة الدراسة في مرحلة الفهم الحسي التفصيلي عند بياجيه. وتتفق مع إجابات عينة الدراسة في مرحلة الفهم المجرد التفصيلي عند بياجيه بتميزهم بالتفكير المنطقي الخاص بشخصياتهم دونما الرجوع إلى الخبرات المادية المحسوسة أو المجردة العامة، وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة هارمس (Harms, 1944) التي أظهرت أن رسومات الأطفال تكشف عن تطور مراحل النمو الديني لديهم، وتتفق هذه النتيجة نوعاً ما مع نتيجة دراسة أبو بيه (٢٠٠٧) في وجود أثر دال إحصائياً للصف والتفكير الابتكاري والذكاء على نمو الأحكام الخُلقية.

والنتيجة الدامغة لما توصلت إليه الدراسة في أن الدلالة المعنوية لرسومات الأطفال تتمثل في أن الملاحظة المنظمة والمقننة لمختلف نشاطات الطفل الفنية كالرسم بالخط أو الرمل أو التشكيل بالورق الملون، أو الخرز أو البذور، أو الأصداف، أو الأصباغ والألوان، أو الصور، وغيرها مما هو متوافر في بيئة الطفل تكشف عن مراحل تطور المفاهيم الخُلقية لدى الأطفال، وتوزيعات دلالاتها المعنوية حسب تطور مراحلهم العمرية وفئاتهم الصفية.

الاستنتاجات

في ضوء نتائج الدراسة الحالية وإجراءاتها التطبيقية يستنتج الآتي:

- أن تطور المفاهيم الخُلقية عند الأطفال يبدأ بمرحلة الفهم الحسي العام ذات المعنى المادي الحسي، ثم مرحلة الفهم الحسي التفصيلي التي تتميز بكثرة الأمثلة الحسية التفصيلية، ثم مرحلة الفهم المجرد العام التي تتسم الإجابات فيها بتجرد عام في عرض دلالات المفاهيم الخُلقية دونما الدخول بتفاصيل شارحة، وأخيراً مرحلة الفهم المجرد التفصيلي التي تتميز بكثرة الأمثلة المجردة الشارحة والموضحة للمفهوم الخُلقي.

- تسير البنية المفاهيمية للمفاهيم الخُلقية مساراً تطورياً منتظماً ومتسلسلاً عبر مراحل النمو الزمني، ومتفقة مع مراحل النمو العقلي عند (بياجيه).
- تعد فرص نمو المفاهيم الخُلقية متساوية ومتقاربة عند الذكور والإناث في كافة الأعمار.
- يعد التطور الزمني معياراً للتطور العقلي في الحالات الطبيعية عند تعلم المفاهيم الخُلقية.
- أن قابلية الأطفال على إدراك البنية المفاهيمية للمفاهيم الخُلقية تزداد بزيادة نضجهم.
- أن لكل مرحلة من مراحل التطور العقلي خصائصها وفروقها الفردية التي تسمح بفهم الأطفال لمستوى معين من المفاهيم الخُلقية.
- مستوى تعلم الأطفال للمفاهيم يتأثر بمعلومات الطفل ومفاهيمه السابقة، وبمروره بخبرات متشابه، مما يساعده على رؤية العلاقات بين المفاهيم الخُلقية الجديدة.
- تتوزع الدلالة المعنوية لرسومات الأطفال للمفاهيم الخُلقية تطوراً فنياً ومنطقياً وفق تطور الفئات التعليمية والمراحل العمرية للأطفال.
- أن نسبة رسومات الأطفال الذين صنفت رسوماتهم في ضوء التطور الفني لسيريل بيرت جاءت متوافقة مع النمو المعرفي لبياجيه ومتقاربة بين الجنسين.
- يتبين من نتائج الدراسة الحالية وجود علاقة وثيقة بين نتائجها وبين نتائج الدراسات السابقة في تطور المفاهيم الخُلقية كنتيجة دراسة أبو بيه (٢٠٠٧) في وجود اثر للصف الأعلى على نمو الأحكام الخُلقية وتطوره عند أطفال المرحلة الابتدائية، وأن أي مدونة أخلاقية تعطي نتائج ايجابية كنتيجة دراسة كوزمكس (Kuzmics, 2009)، وعدم وجود فروق بين الذكور والإناث في المعرفة الدينية والدرجة الكلية للوعي الديني كنتيجة دراسة فكري وزيرا (١٩٩٦)، ووجود اثر للصف والتفكير الابتكاري على نمو الأحكام الخلقية كنتيجة دراسة أبو بيه (٢٠٠٧)، وأن أطفال الصف الأول الابتدائي يمتلكون قدرات حسية

إدراكية عالية كنتيجة دراسة البغدادي (٢٠٠٥)، وكدراسة هارمس (Harms, 1944) التي أظهرت رسومات الأطفال مراحل النمو الديني لديهم.

التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة الحالية يوصي الباحث بما يأتي:

- إعطاء المزيد من الاهتمام بتعليم المفاهيم الخُلقية للأطفال في مرحلة الطفولة والمرحلة الأساسية الدنيا والوسطى بربط بناء المفاهيم الخُلقية بالأبنية المعرفية لديهم، وتزويدهم بالمهارات الكافية لتمييز المفاهيم الخُلقية وتحديد دلالاتها، مع مراعاة الخصائص النمائية والفروق الفردية بين المراحل العمرية.
- بناء مصفوفة المفاهيم الخُلقية في مناهج وكتب التربية الإسلامية خاصة ومناهج الكتب المدرسية عامة عبر مراحل تطورية تتفق مع مراحل النمو العقلي للأطفال.
- وضع معايير فنية وتربوية تسهم في الاستدلال على الخصائص النمائية لتطور المفاهيم الخُلقية لدى الأطفال من خلال رسوماتهم أو نشاطاتهم الفنية.
- عقد دورات تدريبية للمعلمين والمربين والمشرفين لإعدادهم إعداداً أكاديمياً وتربوياً في تطوير البنية المفاهيمية للمفاهيم الخلقُية لدى الأطفال.
- إعداد وسائل تعليمية حسية وبرامج ونشاطات فنية وإبداعية تقوم على الاستقراء والاستنتاج والاستكشاف لتنشيط نمو المفاهيم الخُلقية لدى الأطفال في ضوء مراحل النمو العقلي والتطور الفني لديهم.

The Evolution Stages of Moral Concepts and Their Implications in Children's Drawings

Dr. Shaher Th. Abushrakh
Faculty of Educational Sciences - Jarash University
H.K.J

Abstract

The study aims to shed light on the evolution stages of moral concepts as prescibed in the theory of cognitive development of Piaget, and their implications in children's drawings in Burt stages. The study used two methods: interview and content analysis. The study sample consisted of (240) drawings and (300) children from Amman's schools for the academic year 2013/2014, and the results showed a rate (90%-47%) of the answers in favor for: the methods primer, early concrete operational thought first, second and third classified at the stage of Sensori - Understanding year. A rate (50%-27%) of the answers grades fourth and fifth in the stage of concret operational thought, and a total of (43%-13%) of the answers to sixth and seventh grade at the stage of late concrete operational thought. A detailed drawing scheme came with a lesser rate (17%-60%) for the eighth and ninth grades, and at comparable rates with no discernable differnces that can be attributed to gender in most of the stages, on the other hand the (x2) value showed that significant differences in understanding of religious/moral concepts between groups, and the percentage of descriptive/symbolic drawings.

المراجع

١ - أبو بيه، سامي (٢٠٠٧). النمو الخلقى وعلاقته بالتفوق - دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ مدارس الرياض. جامعة المنصورة، كلية التربية، **المجلة العلمية**، ١٤(٢)، ٦٩-٩٥.

٢ - أحمد، مظفر (٢٠٠٨). آفاق تربوية وشبابية. **مؤتمر الطفولة الأول للسلام**، الاتحاد الوطني الكردستاني، ٣١٤-٣٢٠.

٣ - الآلوسي، جمال (٢٠٠٨). **علم النفس العام**. بغداد: مكتبة التدريس العالي.

٤ - البخاري، محمد (٢٠٠٩). **صحيح البخاري**، بيروت: دار المعرفة.

٥ - البسيوني، محمود (١٩٨٨). **تحليل رسوم الأطفال**. القاهرة: دار المعارف.

٦ - البغدادي، سجلاء (٢٠٠٥). القدرات الإدراكية الحسية الحركية والمهارات الاجتماعية لتلاميذ الصف الأول الابتدائي الملتحقين وغير الملتحقين برياض الأطفال. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد.

٧ - بياجيه، جان (١٩٨٦). **التطور العقلي لدى الطفل**. ترجمة: سمير علي. بغداد: دار ثقافة الأطفال.

٨ - بيرت، سيريل (١٩٨٥). **علم النفس الديني**، ترجمة سمير عبده. بيروت: دار الآفاق الجديدة.

٩ - حمادي، حسين (١٩٩٧). دراسة مقارنة في أساليب معالجة المعلومات على وفق الأسلوب المعرفي (الاستقلال/ الاعتماد على المجال) عند طلبة المرحلة الإعدادية. أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية /ابن رشد، جامعة بغداد.

١٠ - الخطيب، عمر وأبو تايه، خالد وكريشان، أسامة والصبحين، عيد (٢٠١٠). أثر استخدام خريطة الشكل V في تحصيل المفاهيم الفقهية وتكوين بنية

مفاهيمية متكاملة لدى طلبة جامعة الحسين بن طلال. **مجلة العلوم التربوية**، ٤٥، ٣٢-١.

١١- خميس، حمدي (١٩٩٥). **طرق تدريس الفنون لدور المعلمين والمعلمات العامة**، ط٤. بيروت: المركز العربي للثقافة والعلوم.

١٢- الدليمي، عامرة (٢٠١١). دلالات العنف في رسوم التلمذة. **مجلة دراسات تربوية**. العدد الثاني عشر، تشرين الأول، ٧-٥٦.

١٣- الديب، فتحي (٢٠٠٨). **الاتجاه المعاصر في تدريس العلوم**، ط٣. الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع.

١٤- ريد، هربرت (د.ت). **تربية التذوق الفني**، ترجمة يوسف ميخائيل. بيروت: دار القلم.

١٥- سحاب، هند ومهدي، هند (٢٠١١). توظيف رسوم الأطفال كوحدات تصميمية في أقمشة ستائر رياض الأطفال. **مجلة البحوث التربوية والنفسية**، ٢٢، ١٣٨-١٦٥.

١٦- شاهين، نجاة (٢٠٠٥) تصورات معلمي العلوم للمرحلة الابتدائية لبعض المفاهيم الكيميائية الأساسية والعلاقات بينها. **مجلة التربية العلمية**، العدد (٨).

١٧- الشعيلي، علي (٢٠٠٩). فهم معلمي الكيمياء بسلطنة عمان للمفاهيم الكيميائية الأساسية في الجدول الدوري الحديث ودورية خواص العناصر الكيميائية. **مجلة التربية العلمية**، ١ (١٢).

١٨- صالح، جيهان (٢٠١١). أثر نظرية ميرل في تدريس المفاهيم على تحصيل طلبة الصف الرابع الأساسي في مادة العلوم في المدارس الحكومية في محافظة سلفيت. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

١٩- الضبع، وغبيش، ناصر (٢٠١١). **تنمية المفاهيم الدينية والخلقية والاجتماعية لدى الأطفال**. بغداد: دار الحكمة.

٢٠ - عبداللطيف، فاتن (٢٠٠٤). **نمو الطفل والتعبير الفني**. حلب: دار المعرفة.

٢١ - عبدالهادي، جودت (٢٠٠٧). نظريات التعلم. دار الثقافة للنشر والتوزيع.

٢٢ - العناني، حنان (٢٠٠٥). **تنمية المفاهيم الاجتماعية والدينية والأخلاقية في الطفولة المبكرة**. عمان: دار الفكر.

٢٣ - القضاه، محمد والترتوري، محمد (٢٠٠٧). **أساسيات علم النفس التربوي: النظرية والتطبيق**. عمّان: دار الحامد ودار الراية للنشر.

٢٤ - كاظم، أمل (٢٠٠٧). ذكاء الطفل وعلاقته بالإنجاز الفني. المؤتمر السنوي الرابع لمديرية النشاط المدرسي، بغداد.

٢٥ - محمود، عبد الرازق (٢٠٠٣). الشعور الديني لدى أطفال ما قبل المدرسة. الشبكة العالمية للمعلومات www:.almualem.net/mago.dini64.htm

٢٦ - المهنا، علي (٢٠٠٦). النشاطات الفنية لمديرية النشاط المدرسي للعام الدراسي (٢٠٠٥-٢٠٠٦) دراسة تقويمية (المعطيات الذاتية : الشخصية) **المؤتمر السنوي الثالث لمدرية النشاط المدرسي**، بابل.

٢٧ - نشواتي، عبدالمجيد (١٩٩٦). **علم النفس التربوي**. الأردن: دار الفرقان.

٢٨ - الهنيدي، منال (٢٠٠٩). **مدخل إلى سيكولوجية رسوم الأطفال**. الإسكندرية: مكتبة اقرأ.

29 - Anastasi, A. (1976). **"Psychological Testing"**. U.S.A, New York. Macmillan Co.

30 - Cooper, John D. (1974). **Measurement and analysis of Behavioral Techniques**, Columbus, Ohio: C.E. Merrill Pub Co.

31 - Harms, Edward (1944). The Development of Religious Experience in Children. **American Journal of Sociology**, 50: 112-22.

32 - Kabadayi, A. and Aladag, K. (2010). Comparison of the Moral Development of the Students Attending Different Primary Schools from Different Variables, **International Journal of Human Sciences**, 7 (1): 878-898.

33 - Kirkpatrick, Edwin A. (1908). **Fundamentals of Child Study: A Discus-**

sion of Instincts and Other Factors in Human Development, with Practical Applications. New York: the Macmillan Company.

34 - Kuzmics, Christoph & Rodriguez - Sickert, Carlos (2009). The **Evolution of Moral Codes of Behavior. SSRN**. Pontifical Catholic University of Chile; Santa Fe Institute.

35 - Lord, F. M. & Novick, M. R. (1974). **Statistical Theories of Mental Test Scores**. Reading, MA: Addison, Wesley Publishing Co.

36 - Marek, Edward A. & Methven, Suzanne B. (1991). Effects of the learning cycle upon student and classroom teacher performance. **Journal of Research in Science Teaching**. 28 (1), 41-53.

37 - McMillan, J and Schumacher, S. (2001), **Research in Education: A Conceptual Introduction**, 5th Ed. New York: Longman.

38 - Summers, M.; Kruger, Colin; Childs, A. & Mant, J. (2000) Primary School Teachers Understanding of Environmental Issues: An Interview study. **Environmental Education Research**, 6(4): 293-312.